الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

جامعة البويرة

قسم التاريخ

التخصص: تاريخ الجزائر الحديث (1519-1830م)

دور شيخ القبيلة في ربط السلطة العثمانية بالريف الجزائري (1518-1830) م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبة:
إيمان فقير

إشراف الدكتورة:
د/ رشيدة شدري معمر

الموسم الجامعي:1445-1446هـ/ 2023-2024م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

جامعة البويرة

قسم التاريخ

التخصص: تاريخ الجزائر الحديث(1519-1830م)

دور شيخ القبيلة في ربط السلطة العثمانية بالريف الجزائري 1518-1830م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبة:
إيمان فقير

إشراف الدكتورة:
د/ رشيدة شدري معمر

لجنة المناقشة:

د/ بوتوغماس حفيظة	جامعة أكلي محند أولحاج-البويرة	رئيسا
د/ شدري معمررشيدة	جامعة أكلي محند أولحاج-البويرة	مشرفا ومقررا
أ. د/ حسين محمد شريف	جامعة أكلي محند أولحاج-البويرة	مناقشا وممتحنا

تاريخ المناقشة:2024/06/25 م

الموسم الجامعي:1445-1446هـ/ 2023-2024 م

كلمة شكر وعرفان

الحمد لله الذي سدد الخطى وشرح الصدر حمدا يليق بجلالة قدره.

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان بالجميل لمن كانت نعم السند والمرشد والموجه أستاذتي المشرفة الدكتورة شدري معمر رشيدة، التي لم تبخل علي بتوجيهاتها التي أضافت لي الكثير في مسار بحثي ورفعت معنوياتي ودعمتني في مشواري، فأنا جد فخورة بتعاملي مع أستاذة ذات ثقل علمي في مجالها وبالموازاة مع ذلك تحمل قيم أخلاقية لامتناهية، إذ زادتني تجربة التعامل معك إصرارا ومضيا نحو الأمام فكنت مقوم أساس في نجاح تجربة إعادة الوصال مع ميدان البحث العلمي، الأمر الذي انعكس إيجابا على طموحي وصبري واصراري من أجل تجاوز جميع العقبات وتذليل الصعوبات والطموح بلا حدود فشكرا جزيلا لك .

كما لا يفوتني أن أشكر أعضاء اللجنة التي قبلت مناقشة موضوع دراستي، و أشكر كل من ساعدني وشجعني من قريب أو بعيد.

الإهداء

أهدي عملي هذا:

إلى أمي التي نقشت في قلبي حب العلم والعلا والإخلاص والتربية، إلى أبي الذي علمني أن أجعل من الانكسار بداية طموح لحلم جديد وبعث في روحي العزم والثقة.

إلى أعز ما أملك أختي وإخوتي حفظهم الله وسقاهم من منبع العز والكرامة.

إلى سندي في هذا المشوار زوجي الذي دعمني وكان خير سند حفظه الله.

إلى الزهرتين اللتين أنارتا عمري وكانتا جبرا لقلبي طفلتي هبة وفرح، وابني محمد نور البيت وسعادته. فدمتم لعمري عمرا آخر.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة:

شهدت الجزائر مع مطلع القرن السادس عشر ميلادي حدثا مفصليا في تاريخها، وذلك بإلحاقها بالخلافة العثمانية الإسلامية، الأمر الذي ألقى بضلاله الكثيرة على مجريات الأحداث على المستوى الخارجي والمحلي، كما ظهرت مع مطلع 1518م أولى بوادر العلاقة بين السكان والعثمانيين متجسدة في وحدة المصير في مجابهة المد المسيحي والشعور بالانتماء الديني المشترك بين الطرفين.

وباستعادة العثمانيين للمدن الساحلية الواحدة تلوى الأخرى من الإسبان. بدؤوا في إرساء معالم السلطة المركزية الجديدة بأهداف جديدة معتمدة على أساليب وآليات وسياسات استراتيجية عديدة لبسط نفوذهم في المنطقة متجاوزين بذلك المدن الساحلية، محاولين النفوذ والتوغل لفرض سلطتهم وسيادتهم على المناطق الداخلية الممثلة في الأرياف باعتبارها أهم وأكبر فضاء أو مجال يضم ما يعادل 95% من الكثافة السكانية الإجمالية للإيالة؛ إذ يتميز بحضور التنظيم القبلي في جميع مجالات الحياة، وكانت العلاقة القبلية هي التي تحدد وجه المجتمع ككل، ممثلة في شيوخ القبائل وفي الزعامات والأسر المحلية الحاكمة فيما يعرف بالمشيخات الوراثية المستقلة كإمارات لها نظامها الخاص بعيدا عن الحكم المركزي.

ومن هذا المنطلق حاولت السلطة العثمانية انتهاج سياسة جد متميزة وذات حنكة لتفادي الوقوع في لبس المواجهات المباشرة مع السكان، معتمدة على سياسة المرونة والتقرب من الزعامات المحلية الحاكمة من خلال بناء علاقات بينها وبين السلطة المحلية. مما سمح لهم بالمحافظة على نفوذهم وسلطتهم طيلة فترة حكمهم للإيالة. خاصة إذا علمنا أن غالبية السكان في الجزائر خلال تلك الفترة كانوا مؤطرين بضوابط التنظيم القبلي والثقافة القبلية، فجلهم ينتمون إلى قبائل يغلب عليها طابع الولاء وطاعة الشيخ وعدم الخروج عن تنفيذ أوامره، وبالتالي نادرا ما نجد شخص خارج هذا الإطار.

وأمام التحديات والأحداث والوقائع المثيرة للجدل في تاريخ الجزائر خلال الفترة الحديثة الممتدة من 1518م، تاريخ إلحاق الجزائر بالحكم العثماني إلى غاية 1830م تاريخ نهاية العهد العثماني بالجزائر، ارتأيت أن يكون موضوع بحثي ودراستي هو تسليط الضوء على معرفة دور القوى المحلية الممثلة في الشخصية المحورية ألا وهي شيخ القبيلة ودوره في ربط الريف بالسلطة العثمانية وتفعيلها، ومعرفة علاقة التأثير والتأثر بين الطرفين مع التركيز على محاولة الإلمام باستراتيجيات الحكام العثمانيين لتسيير وإخضاع الريف. وكيفية التعامل مع نظام المشيخة القبلية باعتبارها القوة الضاربة في عمق الأرياف، وهي الإشكالية الرئيسية الجوهرية الأم التي سعيت من خلالها إلى البحث في طبيعة سياسة الإدارة المركزية العثمانية تجاه العائلات أو الأسر المتنفذة الحاكمة في الجزائر وطبيعة العلاقة بين الشيخ والسلطة وما طرأ عليها من تقلبات خلال فترة الحكم العثماني. وهي إشكالية تطرح العديد من التساؤلات الفرعية التي عملت على معالجة جوانبها الفرعية بطرح جملة من التساؤلات جاءت على النحو التالي:

- ماهي استراتيجيات وآليات الحكم العثماني للسيطرة على الريف الجزائري باعتباره إطار ضم أكبر نسبة من الكثافة السكانية؟ وماهي الإجراءات الإدارية تجاه التركيبة السكانية الخاضعة للنظام القبلي بالريف الجزائري؟ أي فيما تكمن علاقة التأثير والتأثر بينها وبين السلطة المركزية؟

- كيف تعاملت السلطة المركزية مع الأرياف لإخضاعها إداريا وسياسيا وعسكريا؟

- ماهي السلطات المحلية التقليدية التي كانت تنافس السلطة العثمانية في بسط نفوذها على الريف؟

-كيف كان تعامل شيخ القبيلة مع السلطة المركزية، وكذا تعامله مع الأهالي؟

– وهل كانت مؤسسة المشيخة والشيخ في خدمة القبيلة أم انصياع وراء مطالبهم وامتيازاتهم في مسار السلطة ومصالحها؟ ماهي أهم العائلات التي مثلت سلطة المشيخة التقليدية؟ وكيف تعاملت السلطة معها؟ أي ماهي السياسات والآليات التي سلكتها من أجل ذلك؟

– أما بالنسبة لحدود الدراسة فتنحصر الفترة التي تناولتها بالدراسة ما بين 1518م إلى غاية 1830م؛ إذ بدأتها بإلحاق الجزائر بالحكم العثماني ووضع دعائم وأسس لإرساء هذا الحكم بآليات وأساليب إدارية وعسكرية. أما الإطار الجغرافي، فالدراسة تدور حول فضاء الريف الجزائري باعتباره مركز استقطاب اجتماعي واقتصادي هام جدا.

– ويرجع سبب اختياري لهذا الموضوع بالذات إلى رغبتي في التعرف عن قرب على فحوى العلاقة التي جمعت بين شيوخ الأسر المحلية النافذة في الوسط الريفي كقوى محلية ممثلة للأهالي، والسلطة العثمانية الممثلة في الإدارة المركزية، وأهمية وقوة الدور الذي يؤدونه في تفعيل سلطة المركز سياسيا وأمنيا، وصلاتهم الوثيقة بتحولات الوضع الاقتصادي والمالي، من خلال مهامهم الجبائية.

– كما اعتمدت في دراستي للموضوع، أولا على المنهج التاريخي الوصفي الذي يسمح بعرض الوقائع والأحداث التاريخية ووصفها وصفا كرونولوجيا. وثانيا وظفت المنهج التحليلي الذي يساعدني في تحليل المادة الخبرية وتفسيرها حسب كل مرحلة من مراحل بحثي، بهدف الوصول إلى المراد من هذه الدراسة.

– ولإثراء الموضوع اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع، مع العلم أنه عندما شرعت في جمع مصادر هذا البحث ومراجعه، لم أعثر على كتاب يتناول هذا الموضوع بنفس العنوان، غير أن هناك مصادر ومراجع كثيرة أشارت إلى دور الشيخ في الريف وعلاقته بالسلطة العثمانية كممثل أعلى وفعلي للمشيخات بالريف. وهو ما فتح لي الآفاق لمواصلة البحث في الموضوع معتمدة على مذكرات أحمد الشريف الزهار؛ إذ امتاز هذا المصدر بالعمق والموضوعية، ويعد من أهم المصادر التي دونت لحقبة هامة من تاريخ الجزائر العثماني.

ونفس الشيء بالنسبة لمؤلفات العنتري، وابن العطار، والمزاري، وحمدان خوجة، لاهتمامها بالجانب السياسي. وكذلك مؤلفات الرحالة العرب والأجانب مثل أو.ج.هابنسترايت، فايسات، بايسونال، فيرو، الورثيلاني الذين حملوا لنا حقائق حول الأوضاع السياسية السائدة في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني...

كما استفدت خلال دراستي المتواضعة من باقة هامة من الدراسات والأعمال للمؤرخ سعيدوني رائد الدراسات التاريخية التي شملت ميادين عدة خلال الفترة الحديثة في مقدمتها كتاب الحياة الريفية ...، ورقات جزائرية...، النظام المالي...، بالإضافة لكتاب جميلة معاشي حول الأسر المحلية، وشويتام الذي استفدت منه فيما يخص المجتمع الجزائري ونفس الأمر بالنسبة لمؤلفات كل من يحي بوعزيز والبوعبدلي، صالح عباد وكذا المؤلفة عائشة غطاس وآخرون....

ناهيك عن مجموعة من الدراسات السابقة المتمثلة في أطروحات الدكتوراه ورسائل الماجيستير في مقدمتها كتابات فلة القشاعي حول النظام الضريبي بالريف، سعاد عقاد حول الفلاحون والسلطة، علي لعبيدي الحركات المناوئة للسلطة العثمانية، بالإضافة إلى اعتمادي على باقة من الأعمال – من أطروحة دكتوراه ورسالة ماجيستير وعدة مقالات أضافت الكثير لموضوعي مثرية إياه بمعلومات هامة تصب في جوهره – من إنجازات الدكتورة رشيدة شدري معمر، إضافة لرسالة ماجيستير لخليفة حماش بعنوان العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي، والمذكرة الموسومة بعنوان المدينة والريف لبن عتو بلبروات، كما اعتمدت على دراسات لشريدي سعيد .

وقد استفدت من هذه الدراسات السابقة بشكل كبير؛ إذ جميعها تصب في موضوع دراستي فقد زودتني بكثير من المادة الخبرية الغزيرة عن التواجد العثماني وعلاقته بالريف الجزائري خلال الفترة المدروسة

إن طبيعة الموضوع وأهدافه ومصادره كلها عوامل ساهمت في رسم معالم خطته التي اعتمدت عليها كدليل لدراستي قصد الإلمام بالموضوع والإحاطة بمختلف جوانبه، جاءت الدراسة من مقدمة تناولت موضوع البحث وأهمية الدراسة وحدودها وتم فيها عرض إشكالية العمل وهيكل الدراسة المتبع، كما استدعت ضرورة إعطاء صورة تبين الملامح العامة للممارسة الإدارية العثمانية في الجزائر أن نخصص مدخلا نشير فيه للتقسيم الإداري الذي وضعه الحكام العثمانيين من أجل تسهيل تسيير شؤون الإيالة والتحكم في الوضع العام للبلاد. ومعرفة خصائص النظام الإداري الذي يحكم العلاقة بين السلطة والمجتمع. هذا بالإضافة إلى ثلاثة فصول جاءت على النحو التالي:

تناولت في الفصل الأول الذي جاء تحت عنوان استراتيجية السلطة العثمانية لإرساء حكمها بالريف والذي يندرج تحته ثلاثة مباحث تطرقت في الأول منها إلى التنظيم الإداري الاجتماعي في الريف محاولة تسليط الضوء على طبيعة علاقة التأثير والتأثر بين السلطة والمجتمع، وتم في المبحث الثاني عرض للجهاز الإداري العثماني في الريف ضمن الآليات السياسية–الإدارية على المستوى المحلي، وعلى مستوى الجهاز المركزي، وخصص المبحث الثالث لعرض نماذج للآليات العسكرية التي وظفها الحكام العثمانيون لإخضاع الريف وفرض سيطرتهم عليه.

عالجت في الفصل الثاني والموسوم بنظام المشيخة بالريف الجزائري والذي انطوت تحته ثلاثة مباحث أعطيت في الأول منها لمحة عن البنية الاجتماعية القبلية للريف الجزائري وطبيعة التنظيمات السائدة، وجاء المبحث الثاني ليعرفنا بنظام المشيخة والشيخ، وتم في المبحث الثالث عرض شروط تعيين الشيخ ومراسيم تزكيته وتوليته على المشيخة، وأهم الألقاب التي منحت للشيخ حسب مجال نفوذه.

بالنسبة للفصل الثالث والأخير فقد اخترت له عنوان الشيخ بين القبيلة والسلطة محاولة إبراز دور الشيخ – كممثل لنظام المشيخة – في تفعيل السلطة العثمانية بالريف الجزائري

وكان من مخرجات هذا الفصل ثلاثة مباحث جاءت لتحتويه فعرجت في المبحث الأول على واقع المشيخات وأنواعها ووضح المبحث الثاني دور شيخ القبيلة من خلال المهام التي يؤديها خدمة للقبيلة وفي المقابل مهام يقدمها تلبية لمطالب البايلك أو السلطة المركزية ضمن مهام اجتماعية اقتصادية وأمنية. وفي الأخير أنهى المبحث الثالث الفصل بإبرازه لسياسة السلطة المركزية لاستمالة الشيوخ من خلال الامتيازات في ظل سياسة اللين والمرونة السياسية وبالموازاة مع ذلك حاولت الحد من نفوذ المشيخات الكبرى من خلال سياسة التفرقة والصفوف والأحلاف وكذا اللجوء للقوة العسكرية محاولة إضعاف نفوذها في الوسط الريفي.

وأنهيت موضوع دراستي بخاتمة، كانت عبارة عن استنتاجات أو ملمح تخرج لهذه الدراسة من خلال ثنايا المعالجة المتواضعة لموضوع بحثي هذا.

تستهدف هذه الدراسة محاولة فهم طبيعة العلاقة التي ربطت شيخ القبيلة بالسلطة المركزية في الجزائر خلال الفترة المدروسة، والأسس التي قامت عليها العلاقة، في ظل سعي الطرفين للسيطرة على المجال الريفي، ومعرفة مدى تحقيق السلطة لأهدافها الرامية لفرض سيادتها على الأرياف بالاعتماد على العنصر المحلي بالدرجة الأولى أي حكم البلاد بأهلها كأهم آلية واستراتيجية عملت السلطة المركزية على التشبث بها منذ 1518م وإلى غاية 1830م.

ومن الصعوبات التي واجهت في هذه الدراسة. نجد صعوبة عامل ضيق الوقت مما حال دون إمكانية اطلاعي على الكثير من المصادر خاصة الأجنبية منها والتي تتطلب الترجمة من أجل التدقيق فيها، بالإضافة إلى صعوبة أخرى ألا وهي تشابه كبير للمراجع في مضامينها.

المختصر	معناه
م	ميلادي
هـ	هجري
ص	صفحة
ج	جزء
ع	عدد
مج	مجلد
ط	طبعة
ط.خ	طبعة خاصة
د.ج	دون جزء
د. ط	دون طبعة

المختصر	معناه
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب، تعليق
مر	مراجعة
تق	تقديم
د.ت	دون تاريخ النشر
د.ب	دون بلد النشر
د.م.ج	ديوان المطبوعات الجامعية
م.و.ك	المؤسسة الوطنية للكتاب
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

Abréviations :

Page	P
Numéro	N°
Ouvrage près cite	Op.cit
Ibidem	Ibid
Edition	Ed
Revue Africaine	R.Af
Traduit / Traduction	Trad

الفصل التمهيدي

نظرا للموقع الاستراتيجي الذي تمتعت به الجزائر، إضافة إلى اعتبارها دولة إسلامية، توجهت إليها أنظار الإسبان معلنين الحرب عليها، خاصة بعد لجوء الكثير من الأندلسيين إلى سواحلها، التي جعلوا منها قاعدة ومنطلقا لمهاجمة السواحل الإسبانية، وأمام الضعف الذي آلت إليه دولة بني زيان، وما نتج عن ذلك من انقسام الجزائر إلى إمارات صغيرة مفككة ومتناحرة[1]. وفضاء ريفي انفردت كل قبيلة بجزء منه مشكلة أرستقراطيات استحوذت بنفوذها على مجال أصبحت تمثل قوى محلية فيه، مستقلة عن السلطة ومتهربة من جميع المطالب المالية والمخزنية[2]، كل هذا جعل البلد عرضة للغزو الإسباني الذي احتل تقريبا كل المدن الساحلية مابين 1505-1510م.

وفي مقابل هذا ظهر العثمانيون حاملين راية الدفاع عن العالم الإسلامي، وأمام الإنجازات التي حققوها في مواجهة المد المسيحي، قرر سكان الجزائر الاستنجاد بهم، ممثلين في الأخوين عروج وخير الدين بربروس لتخليصهم من الوضع المزري الذي آلت إليه البلاد[3]، وهو ما جاء في رسالة أهالي بجاية إلى الإخوة بربروس: "**إن كان ثمة مغيث منكم أيها المجاهدون الأبطال لقد صرنا لا نستطيع أداء الصلاة أو تعليم أطفالنا القرآن الكريم لما نلقاه من ظلم الإسبان، فها نحن نضع أمرنا بين أيديكم...**"[4].

بعدها توجه الإخوة بربروس لتحرير المدن الساحلية الجزائرية، الواحدة تلوى الأخرى، منها مدينة الجزائر التي تم تحريرها سنة 1516م، والتي دخلت تحت سيطرة عروج وخير الدين

---

[1] مثل إمارة جبل كوكو ببلاد القبائل، والإمارة الحفصية بقسنطينة، وإمارة الذواودة بالحضنة والزاب وإمارة بني جلاب بتقرت ووادي ريغ وإمارة الثعالبة بجزائر بني مزغنة ومتيجة. - أحمد توفيق المدني، حرب 300 مئة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792) م، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص84،85.

[2] سعيد شريدي، تطور وظيفة القايد في الجزائر خلال الفترة العثمانية، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة (الجزائر)، 2006م، ص18

[3] مجهول: غزوات عروج وخير الدين، تح وتق نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1934م، ص31.

[4] خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، تر، محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م، ص 70،71.

الذي ذكر في مذكراته فرحة هذا الانتصار بقوله:" **انتصرت عساكر الإسلام وارتفعت راية الترك وانهزمت إسبانيا التي كانت تعتبر أكبر دولة كافرة أمام أخي عروج..."**[1].

فبعد تحرير أغلب المدن الساحلية، وانضمام الجزائر للدولة العثمانية بداية من عام 1519م، انتقلت الجزائر منذ ذلك التاريخ إلى مرحلة جديدة، لتصبح أول إيالة عثمانية في شمال إفريقيا تتمتع بحدود وتشكل لديها مفهوم جديد للدولة، عين على رأسها خير الدين بربروس بايلربايا من طرف السلطان العثماني[2]، حيث عمل العثمانيون على انتهاج سياسة ووضع أجهزة ملائمة للوضع الجيوسياسي، من خلال مؤسسات ونظم وأجهزة إدارية فاعلة ومؤثرة[3].

كما عملوا على توظيف التباينات الموجودة في المجتمع بغية إخضاعه، فواجهوا بروز وانتشار الزعامات المحلية بسياسة جديدة كانت أكثر تحكما وباستراتيجيات تمايزية[4]، مفضلين حكم البلاد البعيدة عن سيطرة السلطة المركزية بطريقة غير مباشرة، خاصة وأن عدد قواتهم آنذاك وأصولهم كلها عوامل لم تكن تسمح لهم بمد نفوذهم نحو الداخل، لذلك اعتمدوا في الريف على سياسة حكم البلاد بأهلها[5].

وفي إطار البحث عن الآليات العملية الفعالة التي تمكن الحكام العثمانيين من تثبيت وإرساء قواعد حكمهم على أسس ثابتة في البلاد، ومن هذا المنطلق عملوا على وضع نظام

---

[1] خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص77-79.

[2] أزرقي شويتام، "طبيعة الحكم العثماني في الجزائر(1519-1830)م"، **مجلة التاريخ المتوسطي**، مج4، ع1، جوان 2022م، جامعة بجاية، الجزائر، ص 105.

[3] Baudicour(L), la guerre et le gouvernement de l'Algérie, sagnier et bray librairie, paris, 1853, p260.

[4] توفيق دحماني، الضرائب في الجزائر (1792-1865) م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008م، ص405.

[5] أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830) م، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص210.

إداري مدروس بإحكام[1]، تعود بوادره الأولى إلى حسن باشا بن خير الدين[2]، وقد ظل هذا التقسيم قائما دون أي تغيير جوهري إلى غاية نهاية الحكم التركي، مرتكزا على تقسيم الجزائر إلى مقاطعات أو بياليك هي: مقاطعة دار السلطان، بايلك التيطري وبايلك الغرب وبايلك الشرق وكان يحكم هذه البياليك الباي المعين من قبل الداي، أما دار السلطان فظلت تحت إدارة آغا السباهية[3].

وبالاعتماد على مبدأ التدرج في المسؤوليات تكون السلطة العثمانية قد وضعت اللّبنة الأولى لتنظيم القطر الجزائري على النحو التالي[4]:

1-دار السلطان:

هي درة وأساس التقسيم الإداري، باعتبارها مقر السلطة المركزية وعاصمة الإيالة، تمتد من مدينة دلس شرقا إلى شرشال غربا ويحدها من الجنوب بايلك التيطري[5]، وقد روعي في اختيار دار السلطان العامل السياسي المتمثل في ضمان أمن السلطة المركزية والعامل الجغرافي؛ إذ يعتبر أصغر مقاطعة وأكثرها تميزا[6]، ويعدّ وطن سيباو أكبر أوطانه والأكثر أهمية مما جعله يبدو مقاطعة مماثلة للبايلك[7].

---

[1] أرزقي شويتام، طبيعة الحكم العثماني في الجزائر.....، ص109.

[2] **حسن بن خير الدين:** من أم جزائرية تولى حكم ايالة الجزائر ثلاث مرات (1544-1547) م، في المرة الأولى عين بايلربايا للجزائر، وحكم للمرة الثانية (1557-1561) م، والمرة الثالثة (1562-1567) م.
D-Show, voyage dans La régence d'Alger_ trad. de Langlais par j.mac carthy. 2eme, ed, bouslama, tunis, 1980, p318.

[3] إبراهيم خليفة حماش، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من 1798 إلى 1830م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الإسكندرية-مصر، 1988م، ص84.

[4] سعيد شريدي، دور القياد في تفعيل السلطة العثمانية في الجزائر(1519-1837) م، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2018م، ص122.

[5] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر الحديثة، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص20.

[6]صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830) م، دار هومة، الجزائر 2014م، ص281.

[7]أحمد الشريف الزهار، مذكرات أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني، ط2، م.و.ن.ت، الجزائر، 1980م، ص48.

2- بايلك التيطري[1]: وقد ظهر مباشرة بعد دار السلطان[2]، تأسس سنة 1540م وعاصمته المدية،[3]يحده من الناحية الشرقية وادي بني سليمان وبني جعد وعريب وقيادة سيباو، وعمالته زواوة ويحد عمالته وطن يسر، وتحده من الناحية الشمالية متيجة[4]، من خصائص هذا البايلك أنه يعتبر أصغر البياليك مساحة وامتدادا، ونظرا لقربه من دار السلطان ارتبط به لحد كبير[5]، بالإضافة إلى أنه يعتبر من أفقر البياليك[6]؛ إذ يعد أقل حيوية من الناحية السياسية، فباي التيطري لا يحكم[7]، بل جعله الأتراك تابعا رأسا للديوان الأكبر في الجزائر تحت إدارة حاكم خاص[8]، كما لم تكن بعض قبائل هذا البايلك خاضعة للباي نظرا لما كانت تشكله من تهديد وقلق للعثمانيين، على رأسها قبيلة الرحامنة، العبادلية، أولاد سيدي موسى التي تمردت وعارضت الوجود العثماني، وأصبحت تابعة لخوجة الخيل بعدما انتزعت من سلطة البايلك[9].

3-بايلك الشرق: يمتد من واد سوف إلى البحر المتوسط ومن الحدود التونسية إلى وسط جرجرة، جبال البيبان، سيدي عيسى، وسيدي هجرس تأسس سنة 1567م ومركزه قسنطينة ويعد أكبر البياليك[10]، وأكثرها سكانا وأقواها اقتصاديا، ويتميز هذا البايلك بغياب سيطرة الأتراك

---

[1]**سمي بايلك التيطري** نسبة إلى جبل التيطري بالأطلس البليدي، ويعتقد أنه الكاف الأخضر اليوم. – مولاي بلحميسي، مدينة المدية عبر العصور، ط1، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر،2005م، ص322، وهناك من يرجع التسمية إلى قبيلة التيطري الذي أخذ اسمها كل الإقليم والتي تعني بارد أو مجمد. – عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، ص177.

[2]Federman(H) et Aucapitaine(H), "Notice sur l'histoire et l'administration du beylik de Titteri", **R.A** N°09,1865, p281.

[3] محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق، وتح، محمد بن عبد الكريم، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر، ص36.

[4]عزيز سامح ألتر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر. محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م، ص84،85.

[5]Rinn (L), "le royaume d'Alger sous le dernier dey", in **: RA**. N°42-43, 1897 .P37.

[6] فاطمة الزهراء سيدهم، العلاقات الجزائرية الفرنسية (1790-1830) م، ط1، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2013م، ص20.

[7] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م، ص217.

[8] سيدهم، مرجع سابق، ص20.

[9]Federman(H) et Aucapitaine(H), "Notice sur l'histoire et l'administration du beylik de Titteri", **R.A** N°11, 1867, p113-117.

[10] ابن ميمون، مصدر سابق، ص36.

مقارنة بباقي البياليك[1]، ضم هذا البايلك أربعين وطنا، كما يعد بايلك الشرق آخر البياليك إلحاقا بالسلطة العثمانية وهو آخر البياليك وقوعا تحت السيطرة الفرنسية سنة 1837[2]م.

من أهم ميزاته أنه ذا طابع جبلي في معظمه من حيث طبيعة تضاريسه[3]، كما كان ينتج أجود وأحسن أشجار النخيل وأنواع الحبوب[4]، كانت تسيطر عليه مجموعة من الزعمات المحلية نذكر منها الأحرار كبار الحنانشة، أولاد بن عاشور، أولاد عز الدين، الدواودة وأولاد بن قانة، أولاد مقران، بني عباس[5]، ونظرا لقوة زعامة هؤلاء وجد الحكام أنفسهم عاجزين عن إدارته، فلجؤوا لأساليب الترهيب لإحكام سيطرتهم على المنطقة، ونهب الأراضي السهلية المحيطة بعاصمة الإقليم[6]، وظلت التمردات ضدهم مستمرة بزعامة رؤساء القبائل[7].

4. **بايلك الغرب:** امتد جغرافيا خلال العهد العثماني من بايلك التيطري، ودار السلطان شرقا إلى الحدود المغربية غربا ومن الأغواط جنوبا إلى البحر المتوسط شمالا[8]، ليشمل بذلك

---

[1] عبد السلام محمود السامرائي، الإدارة العثمانية في الجزائر(1518–1830) م، صفحات للدراسات والنشر، ط1، دمشق،2007، ص61.

[2] على لعبيدي، الحركات المناوئة للسلطة العثمانية في الجزائر خلال العهد العثماني(1519–1830) م، أطروحة دكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر(02)، 2019م، ص 145.

[3] محمد بن صعد الأنصاري التلمساني، تاريخ قسنطينة، مر وتح. يحي بوعزيز، دار البصائر، الجزائر،2009م، ص17.

[4] صالح عباد، مرجع سابق، ص292.

[5] محمد الصالح ابن العنتري، فريدة منسية في حال دخول الأتراك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانهم، أو تاريخ قسنطينة، تق، تع، يحي بوعزيز: ط.خ، دار البصائر، الجزائر 2009 م، ص18.

[6] Rinn(L) , « le royaume d'Alger sous le dernier dey »**R A**.F N°41 ;Alger ;1897 ,p 40

[7] كمال فيلالي، تاريخ المغرب الحديث (من فتح القسطنطينية إلى سقوط قسنطينة1453–1837 م)، ط2، دار اسكندر، قسنطينة–الجزائر،2016 م، ص161.

[8] المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة الأسعار المداخيل، ج1، دار القصية للنشر، الجزائر 2009م، ص423.

مستغانم، غليزان، الشلف، وهران، تلمسان ومعسكر[1]، أسس البايلك سنة 1563م[2]، وكان الباي" أبو خديجة" أول باي عين على بايلك الغرب، واتخذ من مدينة " مازونة "[3]، عاصمة وقاعدة لحكمه[4].

كما كانت قلعة بني راشد أول عاصمة له والتي قتل فيها إسحاق أخو عروج وخير الدين، ثم انتقلت العاصمة إلى معسكر فوهران بعد الفتح الأول سنة 1709م، ثم مستغانم، ثم معسكر، فوهران بعد الفتح الثاني 1792م[5].

في الأخير يمكننا القول أن البياليك الثلاثة كانت خاضعة لموظفين مستقلين عن الآغا[6] من الناحية الإدارية[7]، كما أن سلطة البايلك لم تكن لتشمل كل الإقليم الجزائري؛ إذ أنّ سلطتهم كانت تظهر سارية المفعول في وقت جباية الضرائب، حينما كانت القوات تشرع في جمع إتاوة الدّاي من القبائل[8].

---

[1] محمد العربي سعودي، المؤسسات المحلية الجزائرية، الولاية-البلدية(1516-1962) م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1974م، ص45.

[2] ابن ميمون الجزائري، مصدر سابق ص36.

[3] **مازونة:** تمتد على مساحة شاسعة وأراضيها خصبة وتحيط بها أسوار متينة، وهي مدينة أزلية بناها الرومان، على بعد نحو 40 ميلا من البحر، كانت مدينة ذات حضارة، تعرضت للتخريب من قبل ملوك تونس تارة والثوار تارة أخرى، سكانها يمارسون الحرف والفلاحة. - الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الافريقي، ج2، تر، محمد الحجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ص35.

وقد نالت شهرة كبيرة بفضل مدرستها التي بناها الشيخ الأندلسي محمد بن شريف في القرن السادس عشر، وازدهرت أكثر بعد أن أصبحت عاصمة البايلك. - محفوظ قداش، الجزائر خلال العهد العثماني، د.م.ج، الجزائر،1992م، ص93.

[4] محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، ش.و.ن.ت، الجزائر،1974م، ص45.

[5] مسلم بن عبد القادر الوهراني، أنيس الغريب والمسافر، تح وتق: رابح بونار، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974م، ص19.

[6] **الأغا:** هو القائد العام للقوات البرية بما فيها الإنكشارية، الحملات العسكرية الاستثنائية، يصبح البايات في هذه الحالة تحت إمرته، وهو المكلف بإدارة ريف دار السلطان، وإدارته وسلطته لا تمتد إلا إلى الأهالي، أما الأتراك والكراغلة فلا يخضعون له. - صالح عباد، مرجع سابق، ص 282.

[7] نفسه، ص 292.

[8] مغنية الأزرق، نشوء الطبقات في الجزائر، دراسة في الاستعمار والتغيير الاجتماعي-السياسي، تر: سمير كرم، مؤسسة الأبحاث العربية، دار المثلث، بيروت، لبنان، سبتمبر 1980م، ص 35.

الفصل الأول

استراتيجية السلطة العثمانية لإرساء حكمها في الريف

المبحث الأول: التنظيم الإداري الاجتماعي في الريف.

المبحث الثاني: الجهاز الإداري في الريف.

المبحث الثالث: آليات الحكم العثماني العسكرية بالريف.

المبحث الأول: التنظيم الإداري والاجتماعي في الريف

لقد غلب على المجتمع الجزائري في العهد العثماني الطابع الريفي، حيث قدر عدد سكان الريف ب(95%) من إجمالي سكان إيالة الجزائر[1]، لذلك اعتبر الريف الوعاء الذي يضم غالبية القبائل الجزائرية، فنجد قبائل الرعية وهي تمثل الأغلبية الساحقة لسكان الريف، خضعت للسلطة فأنهكتها بمختلف الضرائب، ونجد من جهة أخرى قبائل متعاونة مع السلطة العثمانية في البايلك[2]، فهذه القبائل شكلت الشريان الحيوي للريف بالرغم من تباينها إلا أنها تمكنت من أن تتوزع وتمارس نشاطاتها فيه، وقد قسمت إلى أربعة أنواع بحسب علاقتها بالسلطة ودور كل واحدة منها، وسنعرضها على النحو التالي:

1-**القبائل المتحالفة (قبائل المخزن)**[3]: ساهمت إلى حد كبير في تقديم الدعم للحكم العثماني في الريف، وخدمات عسكرية أسهمت في إرساء حكمهم خاصة وأنهم شكلوا همزة وصل بين السلطة والسكان[4]، بعضها تتشكل من عناصر لا قرابة بينهم؛ مثلما هو حال مخزن العبيد ببلاد الزواوة وبايلك التيطري، أما بالنسبة للزمالة العثمانية في ضواحي سطيف، ومخزن وادي الزيتون في يسر فعناصرها من الكراغلة، وعلى نقيض ذلك نجد قبائل قائمة على علاقات القرابة والدم مثلما كانت عمراوة في بلاد القبائل والحراكتة في الشرق وهاشم في الغرب[5].

لذلك عرفها سعيدوني على أنها «**تجمعات تعميرية اصطناعية متمايزة في أصولها، مختلفة في أعراقها، فمنها من أقرّه الأتراك بالأراضي التي وجدت عليها لتكون سندا لهم، ومنها من**

---

[1] عباد، مرجع سابق، ص395.

[2] بلخوص الدراجي، الوضعية الاجتماعية ببايلك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون في القرنين 10-11هـ/16-17م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، 2019 م، ص44،45.

[3] يعتبر هذا الأسلوب أسلوب عمل إداري وتقاليده قديمة بالجزائر، وهي التقاليد التي طبقها الموحدون واتبعها فيما بعد الزيانيون. - حنان لطرش، السلطة والمجتمع في الجزائر (1830-1848) م، الثابت والمتحول، أطروحة دكتوراه في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، جامعة قسنطينة(الجزائر)،2018م، ص80.

[4] رشيدة شدري معمر،" قبائل عريب ببلاد حمزة وعلاقتها بالسلطة العثمانية"، **مجلة معارف**، مج 18، ع2، ديسمبر 2023 م، جامعة البويرة (الجزائر)، ص448،449.

[5] عباد، مرجع سابق، ص366.

أعطيت لها أراضي تستقر عليها، ومنها من استقدم كأفراد مغامرين ومتطوعين من جهات مختلفة ليؤلفوا جماعة عسكرية ترتبط مصالحها بخدمة الحكومة التركية...»[1].

وتجدر الإشارة أن قبائل المخزن لم تعد تعرف من مواطنها العريقة وأصولها القديمة، فقد اكتسبت هذه القبائل كيانا مستقلا مختلفا؛ إذ أصبح لها ارتباط وثيق بتسمياتها الجديدة، كما أنها اتخذت ألقابا محلية خاصة مستمدة إياها من مواطنها الجديدة، أو انطلاقا من الوظائف المسندة إليها، كهاشم والعزارلة، والعبيد وكذا قبائل الصحاري[2]، وتعتبر قبائل" الزمالة "[3] و"الدواوير"[4] اللّبنة الأساسية للقبائل المخزنية.

أما فيما يخص أماكن استقرارها فمنها من أقرتها الحكومة العثمانية على أراضيها، مثلما هو الحال بالنسبة للحراكتة على سبيل المثال، أما بالنسبة لدواير أولاد خديم فكانت تقيم على أراضي تابعة لبايلك التيطري[5]، وكانت تتواجد في شكل دواوير من القرابة والخيام في المراعي

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي ،2000 م، ص207.

[2]سعاد عقاد، الجماعات الفلاحية والسلطة العثمانية في الجزائر(1519-1830) م، دار السلطان أنموذجا، **مجلة المرآة**، مخبر الدراسات المغاربية، النخب وبناء الدولة الوطنية، ع5، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، جوان 2007م، الجزائر، ص126.

[3]**الزمالة:** وهي تجمعات لفرسان غير متجانسة استحدثت في العهد العثماني ومنحت لهم امتيازات على الأراضي التي يتواجدون فيها، لتصبح قوة يستعملها الباي ضد القبائل المتمردة. – عبد الرزاق قشوان، الواقع الاقتصادي والاجتماعي في الشرق الجزائري (1219-1282هـ/1804-1871م)، دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة (الجزائر)،2018 م، ص35.

كما أنهم أجناس مشردون من أوطانهم قدموا إلى الحدود الجزائرية، سمح لهم الباشا بالمكوث شرط امداده بالفرسان والجنود والمشاة، إذا اقتضت الحاجة، وقد وجد عدد كبير من الزمالة المكونة من العبيد الزنوج في وهران. – رشيدة شدري معمر، السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية (1518-1830) م، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، 2018م، ص146.

ويمثلون في قسنطينة أقدم وأقوى خيالة في المخزن، وكانوا يشكلون قبيلة حربية يحمل قائدها العسكري والإداري لقب قايد الزمالة. – أوجان فايسات، تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية (1517-1837) م، تر، تع: أحمد سيساوي، مر، تق، هارون حمادو، ط1، دار كنوز يوغرطة للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر،2019م، ص39.

[4]**الدواوير:** قائدهم هو آغا الدايرة وهم رجال الحرب من القبائل الأخرى ما عدا الزمول، وكان عليهم حمل السلاح كلما طلب منهم ذلك، تضم حوالي 1000 خيال. – نفسه، ص40.

[5] عباد، مرجع سابق، ص366.

والسهول ممثلة الطبقة الوسطى في الريف، وهي تقابل فئة الكراغلة بالمدينة وتحولت إلى حياة الاستقرار تدريجيا بعدما كانت تعيش حياة الترحال الموسمي[1].

2-قبائل الرعية: هي القبائل الخاضعة للسلطة العثمانية، كانت مجبرة على أداء الضريبة للسلطة العثمانية[2]، ونتيجة للسياسة الحاكمة المستبدة في حقها اتخذت موقفا سلبيا تجاه المخزن والعثمانيين، خاصة بعد نهب ثرواتها ومصادرة أراضيها نتيجة لحملات المخزن الانتقامية[3]، كما كانت محرومة من أجود الأراضي الزراعية، لأن معظمها كانت تقيم في المناطق الواقعة تحت نفوذ قبائل المخزن والقبائل المتحالفة معها[4].

لقد كان من ضمن أولويات السلطة العثمانية في علاقتها مع الأهالي محاولة إبقاء هذه القبائل تحت نفوذها، فتحقيق الأمن والاستقرار مرهون بالسيطرة عليها[5]، كما أن أساس هذه العلاقة ومرتكزها هو تحصيل الضرائب[6]، التي تعتبر من أهم مصادر الريف والتي تأتي من

---

[1] بن عتو بلبروات، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة وهران (الجزائر)،2008 م، ص250.

[2] لعبيدي، مرجع سابق، ص123،124.

[3] بلبروات، مرجع سابق، ص256.

[4] عبد القادر بلغيث، الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحضارة الإسلامية، جامعة وهران (الجزائر)، 2014 م، ص56.

[5] نصر الدين عبد الغفور، القبيلة والسلطة في الجزائر، القرن 19م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الاجتماعي، قسم التاريخ والآثار، جامعة محمد الأمين دباغين، سطيف2 (الجزائر) 2021م، ص130.

[6] محمد وقاد، ظاهرة التهرب الضريبي والتمرد ضد سياسة الجباية العثمانية في الجزائر أواخر العهد العثماني(1700-1800م)، **مجلة الإبراهيمي للأدب والعلوم الإنسانية**، مج2، ع1، جامعة برج بوعريريج، الجزائر 2021م، ص96.

الإنتاج الفلاحي وتقدر حسب وضعية الأرض فهي تساهم عادة بالعشور والزكاة، واللزمة[1] والغرامة[2]والمعونة[3].

إضافة إلى ذلك عانت هذه القبائل من مشاكل داخلية في صفوفها نتيجة زيادة التنافس فيما بينها، الأمر الذي أدى إلى ضعفها وبالتالي خضوعها للبايلك[4]، ناهيك على أن بعضها كان خاضعا لمشيخات وراثية، زعمات روحية أو دنيوية، كبني جلاب، النمامشة، أولاد عبد النور، الحراكتة...[5]، فهي كانت مستغلة من الشيوخ والقياد وخلفاء البايات وجنود المحلات...[6]، أي كانت محل ضغط من قبل الإقطاعية المحلية وكذا التركية، كما كانت مجبرة على تحمل تعسف رجال المحلة، وهو ما أشار إليه "peyssonnel" عندما وصف رجال المحلة والقساوة التي كانوا يمارسونها على أصحاب الخيام من الأهالي، مستغلين كل ما يملكون، وما كان أمام هؤلاء الأهالي سوى التحمل دون معارضة، وأمام هذه الظروف التي لم تثن من عزيمة الفلاح الذي وجد نفسه يعمل جاهدا من أجل مضاعفة إنتاجه لتسديد ما عليه من غرامات[7].

---

[1] **اللّزمة:** تفرض هذه الضريبة على أراضي العرش أو المشاعة، وتقدم عينية أو نقدية ومطالبة بها القبائل التي تقيم في المناطق البعيدة والوعرة مثل الصحراء أو المناطق الجبلية وكذا المناطق الحدودية، ويقوم بجمعها شيوخ القبائل في فصلي الشتاء والربيع ويقدمونها الى القياد وهم بدورهم يقدمونها إلى أغا العرب. –سعاد عقاد، الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر (1519–1830) م، دار السلطان أنموذجا، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران–الجزائر 2014م، ص109.

[2] **الغرامة:** تقدر حسب مجموعة أفراد القبيلة، وهي ضريبة مفروضة على القبائل المستعصية والبعيدة عن نفوذ البايلك في المناطق الجبلية، تقدم تعويضا على المخلفات والجرائم والتمردات، وتحدد قيمتها حسب علاقة السلطة مع شيوخ هذه القبائل، كما أن هناك قبائل تتهرب عن دفعها. – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، .... ط1، 2000م، ص280.

للمزيد ينظر :فلة قشاعي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني(1771–1837) م، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،1990م، ص110،111.

[3] **المعونة:** هي ضريبة ظرفية غير محددة، قد تكون عينية أو نقدية، تفرض على السكان لإعانة الجيوش العسكرية وتموينها، وتكون فصلية أو سنوية، يقدمها شيوخ القبائل الخاضعة للبايلك. – سعيدوني، ورقات جزائرية...، ص181.

[4] قشاعي، مرجع سابق، ص 129–132.

[5] محفوظ سعيداني، الواقع الاقتصادي للمجتمعات المغاربية في العهد العثماني (مقارنة تحليلية) من مطلع القرن (18م/12هـ الى 1830م/1245هـ) ،رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، ص81.

[6] أبو القاسم سعد الله، ج1، مرجع سابق، ص157.

[7] Peysonnel et Des Fontaines : voyages dans les régences de Tunis et d'Alger, Librairie de Gide, paris 1838. PP 212,213

فقبائل الرعية كانت تمثل أضعف جماعة في الريف؛ إذ كانت بمثابة الممول الرسمي لخزينة الدولة من خلال ما كانت تدفعه من ضرائب أرهقت كاهلها[1]. وفي هذا الشأن يقول الشريف الزهار:" **وهكذا كان وضع الأوائل، الجباية على المنهج الشرعي، والأواخر يخرجون المحلات لاستخلاص المغارم والظلمات ونهب أموال المسلمين، حتى صار الناس فجارا والأمراء ظالمين**"[2]، لذلك ونتيجة لتلك الممارسات لجأت هذه القبائل إلى إعلان التمرد والعصيان وشق عصا الطاعة ضد السلطة الحاكمة وعملائها قبائل المخزن، هادفين إلى تحسين أوضاعهم المعيشية وذلك بمحاولة التخلص من ثقل الضرائب[3].

3-القبائل الخارجية عن نفوذ السلطة(الممتنعة): تقطن بالمناطق الحدودية والجبال والصحاري، وتتهرب من أداء الواجب الضريبي، فقد ساعدها موقعها الجغرافي على الإفلات من رقابة الدولة[4]، وقد عرفها لنا ابن هطال بقوله: " **أعراب راحلة ومقيمة إلا أنها لم تنلها أيدي السلطة ولم يكن لها مصلحة أو منفعة** "[5]. وهي دائمة الصدام مع السلطة وقد أشار الداي عمر باشا إلى ذلك في مراسلته للسلطان العثماني والتي جاء فيها:" **توجد جبال يسكنها العربان الذين هم في حرب سجال معنا، وقد ترتب عن ذلك كله إفلاس خزينتنا...**"[6]، وفي الشأن ذاته ذكر الشريف الزهار قائلا:" **أن سكان تلك الجبال كانوا عصاة لا يتصرف فيهما الأغا أو الباي**"[7].

---

[1] سعاد عقاد، الفلاحون الجزائريون والسلطة.... ص39.

[2] الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 35.

[3] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830) م، ط 2، دار البصائر، الجزائر، 2012 م، ص46.

[4] عقاد، الفلاحون الجزائريون والسلطة.... ص48.

[5] محمد بن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري للجنوب الصحراوي الجزائري، تح، تق: محمد عبد الكبير، ط1، عالم الكتب، القاهرة-مصر، 1969م، ص36.

[6] لعبيدي، مرجع سابق، ص127.

[7] الشريف الزهار، مصدر سابق، ص48.

أما بالنسبة للسياسة التي انتهجتها معها السلطة العثمانية، فهي الإجهاز عليها في فترة ترحالها والاستيلاء على أكبر عدد ممكن من رؤوس الماشية التي كانت تمثل الثروة الرئيسية لهذه الفئة[1]، كما حاولت السلطة تقييد استقلالهم باللجوء لعدة أساليب من بينها، إحكام السيطرة على الأسواق القريبة من أماكن استقرار هذه القبائل، وتنصيب الحاميات وعساكر المخزن لمراقبتها[2]، كما كانت تشن عليها حملات عسكرية لتأمين مورد الضرائب والحفاظ على الاستقرار، وكانت نتائج هذه الحملات وخيمة من قتل وسجن زعمائها ومصادرة ممتلكاتها وتشريد أفرادها[3].

وأمام التحديات التي كانت تواجهها السلطة المركزية من اضطرابات سياسية ومواجهة الهجمات الخارجية، أخذت العلاقة بين القبائل الممتنعة وحكومة الإيالة طابع الصراع والحرب، مما اضطر السلطة إلى الاستعانة ببعض الشخصيات الدينية، ومصاهرة البايات لبعض الأسر النافذة، وبذلك تمكنت من كسر شوكة عدد من القبائل الممتنعة وتحويلها إلى قبائل مخزنية.

3-قبائل مستقلة: هي تلك القبائل المتعاملة مع السلطة بوساطة زعمائها ومشايخها، الذين توارثوا حكمها بحكم العادة والأعراف، وقد غلب على هذه الأسر الطابع الحربي أو النبالة العسكرية في شرق البلاد وفي جنوب التيطري " الأجواد "، والطابع الروحي أو النبالة الدينية في غرب البلاد، "عائلات المرابطين"، بينما العائلات التي تولت زعامة هذه المجموعات القبلية الحليفة بمنطقة جرجرة وجبال البابور والصومام، تعود في أصولها إلى الأشراف، أي " نبالة

---

[1] وهيبة بوصباع، أحمد صاري،" نظام الرعي في الريف القسنطيني خلال العهد العثماني"، **المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات**، مج5، ع1، الجزائر، جانفي، 2021م، ص678.

[2] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1830-1519) م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006م، ص 190،191.

[3] سعاد عقاد، الجماعات الفلاحية والسلطة العثمانية...، ص128.

بالأصل"[1]. لكن غالبا كانوا ينحدرون من عائلات أرستقراطية[2]، مشهورة وعريقة في البلاد، يتزعمون قيادة قبائل قوية، فهم يمثلون القوة العسكرية الضاربة في الريف، الذي عان سكانه من سطوتهم ونفوذهم[3].

لقد كانوا بنفوذهم يديرون شؤون رعاياهم دون تدخل مباشر للسلطة العثمانية التي عملت جاهدة من أجل إضعاف شوكتهم والحد من نفوذهم كلما شعرت بازدياد قوتهم المهددة لها[4]، وبما أن هذه القبائل شكلت خطرا دائما للسلطة المركزية، التي عرفت كيفية إضعاف شأنها في الوسط الريفي، فالحصول على تأييدها كان يتطلب من السلطة المركزية تقديم امتيازات وهدايا باهضة[5]. وحتى تحكم قبضتها عليهم أكثر حاولت تأجيج الصراعات داخل هذه العائلات، فكانوا يناصرون صفا ضد آخر هذا من جهة ومن جهة أخرى تعاونوا معهم معترفين بنفوذهم[6].

---

[1] شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته...، ص157.

[2] **الأرستقراطية:** هي حكم تكون السلطة فيه بأيدي طبقة حاكمة صغيرة كما تشير الكلمة إلى الطبقة التي تدعي أحيانا أنها الطبقة العليا، تتحصل الأرستقراطية على مركزها بفضل الثروة أو المركز الاجتماعي أو القوة العسكرية أو أي شكل آخر من التأثير، وعادة ما تورث هذه المزايا. – المنجد في الأعلام واللغة، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1969م، ص8.

[3] بلبروات، مرجع سابق، ص368.

[4] عباد، مرجع سابق، ص362.

[5] كاميلية دغموش، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509–1792) م، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، الجزائر 2014 م، ص117.

[6] عباد، مرجع سابق، ص362.

المبحث الثاني: الجهاز الإداري في الريف

من خلال تطرقنا للتقسيم الإداري لاحظنا أن السلطة العثمانية نجحت في إرساء نظام إداري متقدم في الريف، حيث جعلت من مقاطعة دار السلطان قاعدة له، نظرا لقربها من عاصمة السلطة المركزية؛ إذ سعى العثمانيون من خلال ذلك إلى تحقيق هدفين أساسيين هما: استخلاص الضرائب بشكل منتظم باعتبارها مصدر جد هام لخزينة الدولة، والسيطرة على الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية في المناطق الريفية، وأهم هدف هو منع التمردات القبلية والانتفاضات وبالتالي تحقيق الأمن والاستقرار. مركزة بذلك على مجالين العسكري والمالي، لذلك نجد موظفوا الإدارة المحلية متميزين بالتخصص في كلا المجالين[1].

كما اعتمدت السلطة العثمانية على مبدأ تسلسل المستويات في تعيين الوظائف وتوزيع المهام؛ إذ يعين الباشا من قبل السلطان العثماني، ثم يتم تعيين البايات على مستوى البياليك، وهؤلاء بدورهم يعينون القياد على مستوى الوطن[2]، وكان هؤلاء الأعوان المحليين يمثلون الدعامة الأساسية للإدارة العثمانية في المناطق الريفية؛ إذ كانت لهم علاقة مباشرة بأمور السكان وبذلك جنبوا العثمانيين التوغل في تفاصيل ومتاعب هم في غنى عنها[3]. ونذكرهم على النحو التالي:

1-الموظفون السامون: لهم إشراف غير مباشر على شؤون الأرياف.

-**الداي:** هو الحاكم الأعلى للدولة، يدير بشكل مباشر دار السلطان ويحكم باقي الأقاليم بواسطة البايات[4]، يمارس السلطة السياسية في البلاد[5]، له سلطة تطبيق القوانين المدنية

---

[1] غطاس وآخرون، مرجع سابق، ص164.

[2]Baudicour (L). Op.cit. p273.

[3] غطاس وآخرون، مرجع سابق، ص165.

[4] ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثماني(1791-1830) م، ط.خ ، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2013م، ص15.

[5]عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائرمن البداية ولغاية 1962م، ط1، دارالغرب الإسلامي،بيروت،1997م، ص64.

والعسكرية ومراسلة القبائل قصد تهدئة الأوضاع والحفاظ على الأمن[1].

-**آغا العرب:** احتل مرتبة سامية في البلاد؛ إذ هو من يقود وحدات الفرسان[2]، والمتصرف في فرقة الحامية، وصلاحياته متعلقة بتوفير الأمن وإدارة شؤون الجيش، وهو المرجع الأول لكل الموظفين المسؤولين عن شؤون الريف والسكان بالاعتماد على القياد والشيوخ[3]، يستقبل الضرائب المقدمة للبايلك ويخرج في حملات تأديبية ضد القبائل المتمردة، كما يشرف على تنصيب البايات وينفذ أوامر عزلهم من البايلك أو إعدامهم[4]. وتزايد دوره واتسعت مهامه في نهاية القرن الثامن عشر[5].

-**خوجة الخيل:** هو الذي يشرف على أملاك البايلك وتدخل في اختصاصاته إدارة الحرث والتصرف في الجمال المخصصة لنقل الجيوش والعتاد[6]، مستعينا بعدد من الشواش (الحرس الخاص به)، تولى أحيانا قيادة فرسان المحلة من أجل إخضاع القبائل المستعصية، يعمل على توفير خيول الصباحية والمخزن، ومراقبة القبائل المكلفة بتربية قطعان الحيوانات التابعة للدولة[7].

-**بيت المالجي:** يشرف على الأملاك العائدة للبايلك والنظر في التركات واستخلاص ما يعود منها لبيت المال[8]، ويساعده في أداء مهامه القاضي والعلماء والعدول، وقد اتسعت وظيفته لتشمل مهام اجتماعية واقتصادية عديدة في الأرياف[9].

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تع، محمد العربي الزبيري، سلسلة التراث، الجزائر،2005 م، ص 87.

[2] نفسه، ص 90.

[3] سعيدوني، ورقات جزائرية.....، ص225.

[4] عبد القادر بلغيث، مرجع سابق، ص45.

[5] سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم دار السلطان...، ص158.

[6] حمدان خوجة، مصدر سابق، ص90.

[7] سعيدوني، ورقات جزائرية.....، ص226.

[8] سعاد عقاد، الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية.....، ص27.

[9] سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم دار السلطان.....، ص160.

-**الباي:** هو لقب أطلقه الأتراك على حاكم البايلك، ويعينه الداي، وكان أغلب البايات يعينون ممن سبق لهم أن تولوا منصب القياد أو خليفة الباي السابق[1]، كما يختار من ضمن الجنود الذين أبدوا مهارات عالية في الميادين العسكرية والإدارية، وكانت رتبة الباي تلي مباشرة رتبة الآغا[2]، ويعين كذلك بناء على علاقته بالحكام العثمانيين أو القبائل المخزنية، وكانت فترة التعيين ثلاث سنوات قابلة للتجديد بعد أداء الدنوش[3] إلى مدينة الجزائر[4].

فهو يعين على البايلك ممثلا للحاكم العثماني، الذي يقلده قفطان التولية، وكان من صلاحياته أنه يسير جميع الموظفين في الأرياف سواء من كان له اتصال مباشر بالأرياف مثل القياد والشيوخ والحكام، أو من له علاقة غير مباشرة بالريف مثل آغا الدائرة، الخليفة[5].

وباعتباره ممثل السلطة المركزية بالبايلك، فهو الحاكم الأعلى على المستوى المحلي، كانت له صلاحيات؛ إصدار العقوبات ومصادرة الأملاك، كما كان يقود الجنود في المعارك[6]، ويعمل على تعزيز الأمن والاستقرار على طول الطرق والمسالك، فيسهم بذلك في تسهيل حركة التجارة وتعزيز الاستقرار الاقتصادي، ومراقبة النشاط السياسي للقبائل تفاديا لوقوع الانتفاضات والتمردات، وإعلان الحرب على القبائل الثائرة والعناية بالحاميات المتمركزة بضواحي البايلك[7].

---

[1] توفيق دحماني، مرجع سابق، ص145.

[2] أرزقي شويتام، طبيعة الحكم العثماني.....، ص111.

[3] **الدنوش:** وهو اسم مشتق من الفعل "دونمك"، ويعني العودة، وبناء على ذلك يكون المصطلح هو عودة أو رجوع البايات كل ثلاث سنوات. -عبد الرزاق قشوان، مرجع سابق، ص176، ويعرف كذلك بالضريبة السداسية الإقليمية لدى خزائن الدولة في مدينة الجزائر، يحصل مرتين في السنة في الربيع والخريف ويتألف الدنوش العادي الذي يدفعه الخليفة، من أموال نقدية وإتاوات عينية مختلفة. - أوجان فايسات، مصدر سابق، ص31.

[4] بلبروات، مرجع سابق، ص292.

[5] قشاعي، مرجع سابق، ص45 ،46.

[6] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2008م، ص147.

[7] بلبروات، مرجع سابق، ص292.

-**الخليفة:** يختار من الكراغلة أو الأتراك، ينوب عن الباي أثناء غيابه، وقد يحمل الدنوش إلى الباشا في دار السلطان في حالة تعذر حضور الباي، كما يقود المحلة عند جباية الضرائب[1]، كما يعين من طرف الداي، ويتولى منصب الداي حين موته[2]. ويعمل تحت تصرفه مجموعة من القياد[3].

-**الباش مكاحلي:** مهمته توفير الأسلحة والإشراف على حرس الباي، ارتبط دوره بمهمة الدفاع والقيام بحملات، وهو ما خول له الحق في الإشراف على القبائل[4].

-**الباش كاتب:** وهو كاتب الباي، يكتب كل الرسائل والفرمانات التي يصدرها الباي، ويسجل أملاك البايلك[5]، وهو المسؤول عن طابع الباي وختمه على التقارير الرسمية والمراسلات الإدارية داخل البايلك وخارجه، وقد اكتسب نفوذا وتأثيرا على الباي، مما سمح له بالتدخل في شؤون الأرياف والتصرف في أوامرها، وتعيين الموظفين المشرفين عليها.

-**ناظر الأوقاف:** هو المكلف بأراضي الحبس في الأرياف، مع العلم أنها تشمل أراضي شاسعة، كان العمال يخدمونها تحت رعاية الشواش الذين يستخلصون فائض الإنتاج[6].

2-الموظفون التابعون للجهاز المركزي: هم الذين يقومون بتسيير شؤون الأرياف والبوادي ويخضعون للموظفين السامين، وهم أساس الإدارة بالريف والمسؤولين المباشرين عن النظر في أوضاعه والتصرف الفعلي في قضايا سكانه وينقسمون إلى صنفين رئيسيين هما القياد

[1] ج، أو. هابنسترايت، رحلة العالم الألماني أو.هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ-1732م)، تح وتق، ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1980م، ص32.

[2] قشاعي، مرجع سابق، ص47.

[3] سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830) م، رسالة ماجيستير، تخصص تاريخ حديث، جامعة باتنة، الجزائر 2012م، ص67.

[4] قشاعي، مرجع سابق، ص 49،50.

[5] بلخوص الدراجي، مرجع سابق، ص19.

[6] قشاعي، مرجع سابق، ص 50.

والشيوخ[1].

-**القايد:** هو القائم على إدارة الوطن يختار من الأتراك والعرب وكان يتمتع بالسلطة القضائية، المدنية والعسكرية، يستند في أداء مهامه على المشايخ ورؤساء القبائل وعلى مجموعة من الجنود خاصة أثناء عملية استخلاص الضرائب، كما يسهر على توزيع الأراضي وجمع محاصيلها[2].

كان القايد يختار من طرف الآغا ثم يعين من طرف الباي، بتلقيه البرنوس الأحمر، وهو يمثل الوسيط بين القبيلة التي يعين عليها والموظفين الكبار على مستوى البايلك، مسيطرا بذلك على قمة سلم موظفي الإدارة المحلية[3]، وكانت سلطته تمتد أحيانا لتشمل عدة قبائل وعروش والتي كانت تشكل مجتمعة الوحدة الإدارية المحلية المعروفة باسم **الوطن**[4]، بينما تنحصر سلطته أحيانا أخرى على مستوى قبيلة كبيرة[5].

كان القياد يمثلون عيون الداي والبايات في المناطق الريفية، ومن مهامهم الحد من الخلافات بين القبائل والاشراف على مراقبة الأسواق الريفية، ويسيرون إلى جانب فرسان الوطن عند الخروج لمواجهة القبائل المتمردة[6]، ومراقبة رؤساء الفرق الذين يسيرون القبائل،

---

[1] سعيدوني، ورقات جزائرية.....، ص227.

[2] رشيدة شدري معمر، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر، فترة الدايات(1671-1830) م، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، 2006 م، ص25،26

[3] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص154.

[4] **الوطن:** وهو التنظيم الإقليمي الإداري الذي يمثل العرش أو القبيلة أو الحدود الإقليمية للوطن، وهو مدى تواجد القبيلة والعرش. - محمد العربي السعودي، مرجع سابق، ص34.

- وتنطق **لوطن:** وهي كلمة تعني موطن القبيلة ثم اتسع مدلولها ليشمل الريف كافة، جمعه الأوطان، ويضم المناطق الريفية الجبلية أو السهلية البعيدة عن مركز المدينة وكل وطن تقطنه مجموعة قبائل - جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري (من القرن 10هـ(16م) إلى 13هـ(19م))، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2015 م، ص138.
- بلبروات، مرجع سابق، ص368.

[5] غطاس وآخرون، مرجع سابق، ص168.

[6] بلبروات، مرجع سابق، 294.

كما يراقبون الشيوخ، ويفرضون الضرائب ويجبرون الأهالي على أعمال الصخرة في أراضي البايلك[1]، كما أنهم يشرفون على تحقيق الأمن والحد من النزاعات بين الشيوخ المنافسين[2].

هؤلاء القياد كانوا يحظون بامتيازات منها أنهم عادة ما كانوا يأخذون رواتبهم وبسخاء كبير من رسومات الجباية والغرامات، خاصة وأنهم كانوا يمثلون فئة متنفذة بالريف مميزون ببرنوسهم ذي اللون الأحمر[3]. ونظرا لقوة سلطتهم هذه كانوا يقومون ببعض التجاوزات كتلقي الرشوة من بعض القبائل مقابل حمايتهم وسكوتهم فيما يتعلق بالضرائب[4]. وقد اختلفت وضعية القياد حسب أماكن حكمهم، منهم من لا يقيم بالبرج المخصص للمراقبة، بل خصص لهم بيت بالقرب من البرج[5]، ويحظون بحراسة مشددة، ومنهم من يقيمون داخل قبائل الرعية[6]. وهناك قياد آخرين نذكر منهم:

-**قايد الفحص:** وهو الذي يشرف على المساحات الزراعية الخصبة القريبة من المدينة والمعروفة بالفحوص[7].

-**قايد العشور:** وهو المكلف بتحديد قيمة العشور المترتبة على ذمة كل قبيلة.

-**قايد الدين:** وهو الذي يجمع الضرائب ويسلمها للباي باعتباره رئيس إدارة الضرائب[8].

ويقدم المساعدة لهذا الطاقم من الموظفين في عملية تقييم واستخلاص ضريبة العشور، فرسان المخزن، وقد تزايدت أهميتهم بتزايد الاعتماد على منتجات الريف؛ إذ أصبح يعتبر

---

[1] غطاس وآخرون، مرجع سابق، 169.

[2] سعيدوني، ورقات جزائرية...، ص276.

[3] بلبروات، مرجع سابق، ص295.

[4] لطرش، مرجع سابق، ص85.

[5] لخضر بوطبة، بجاية خلال العهد العثماني (1555-1833) م، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، الجزائر 2017م، ص112.

[6] غطاس وآخرون، مرجع سابق، ص168،169.

[7] وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع، عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر،2006م، ص82

[8] دحماني، مرجع سابق، ص151.

قائد العشور من الموظفين ذوي النفوذ والمكانة المسموعة لدى الديوان[1].

-**الحكام:** مهامهم تشبه مهام القياد، يتصرفون في المدن والمناطق المحيطة بها، خاصة في مجال الحرف والتجارة، مما جعلهم على اتصال بالأرياف، ويعمل تحت تصرف هؤلاء الحكام مجموعة من الشواش وبعض الموظفين مثل: **الكاهية** أو أمين العيون **والمزوار**، الذي يراقب الأسواق يحافظ على النظام[2].

-**الشيوخ**[3]: يتولون الإشراف على شؤون القبائل، ويعود تنصيبهم أو إقرارهم في مهامهم إلى القياد بالرجوع إلى آغا العرب في بعض الأحيان، وهؤلاء الشيوخ غالبا ما يتم اختيارهم من أعيان القبائل ويثبتون في مهامهم نزولا عند رغبة هؤلاء الأعيان.[4]

شيخ الدوار: أو قائد الدوار، يلي شيخ القبيلة وله صلاحيات محدودة يمثل الدوار لدى مجلس الجماعة أو القبيلة وسلطته مستقلة عن كل تمثيلية خارج الدوار سواء اتجاه القبيلة التي ينتمي إليها أو من قبل السلطة المركزية[5].

وتجدر الإشارة أن المتصرفين الفعليين في قضايا الأهالي والذين يندرجون ضمن الموظفين القائمين على شؤون الريف فهم صنفين، القايد والشيوخ، كما أن حق تعيين القياد والشيوخ لم يكن مقتصرا على البايات، بل كانوا يعينون كذلك من قبل الدايات خاصة مع نهاية الحكم العثماني بسبب ضعف شخصية البايات، بالإضافة إلى ما كانت تدره تلك التعينات من أموال[6].

---

[1] سعيدوني، ورقات جزائرية.....، ص288.

[2] قشاعي، مرجع سابق، ص47.

[3](ينظر الفصل الثاني والثالث).

[4] سعيدوني، ورقات جزائرية.....، ص229.

[5] بلبروات، مرجع سابق، ص298.

[6] شويتام، طبيعة الحكم العثماني...، ص111.

المبحث الثالث: آليات الحكم العثماني العسكرية بالريف

لقد سعت السلطة العثمانية وعملت جاهدة من أجل المحافظة على صلة التبعية والولاء من القبائل المتعاملة مع البايلك، وبالخصوص التي جمعت بينهما علاقات اقتصادية؛ إذ كان من المهام الأساسية للإدارة بالأرياف، الإبقاء على قبائل الرعية خاضعة لمراقبة القياد وتوجيه الشيوخ، مع العمل على ضبط مراقبة الأسواق وطرق المواصلات ونقاط العبور الرئيسية، ومن أجل بسط السلطة لسيادتها على المناطق الريفية الداخلية وإخضاع سكان الأرياف وبالتالي إلحاقهم بالحكم المركزي بمدينة الجزائر، عمل العثمانيون على تأسيس نظام عسكري دفاعي يستند على قبائل المخزن الموزعة على النقاط الاستراتيجية، وعلى المحلة والحاميات العسكرية، كل هذه الآليات كان الهدف منها تجنب وقوع خطر ناجم عن تمردات القبائل. وسنعرض هذه الآليات العسكرية على النحو التـالي:

-**المحلة:** هي عبارة عن فرق عسكرية متنقلة اعتمدت عليها السلطة العثمانية في قيادة الحملات العسكرية، اتخذت شكل السلطة المتنقلة، وهي نوعان محال تسير خلال السنة لجباية الضرائب، وهي خاضعة لتوقيت ومسار معين وتسمى "محال جبائية"، ومحال عسكرية قمعية تخرج بصفة استثنائية عند حدوث عصيان وتمرد على السلطة المركزية، أو وجود عدوان خارجي يهدد أمن واستقرار الإيالة وتسمى "محال الحرب"[1].

كانت المحلة تخرج انطلاقا من مدينة الجزائر نحو البياليك مع موسم جني الثمار وحصاد الحبوب لتحصيل الضرائب العينية والمالية سلما، أو لإرغام القبائل الممتنعة عن الدفع، وتأديبها إذا امتنعت ومعاقبة المخالفين لقانون الدولة[2]، وهو ما أكده ابن سحنون بقوله: "**وفرضوا على الناس المغارم شتاء وصيفا، وعينوا للجند عطاء مخصوصا وضربوا عليهم**

[1] شدري معمر، السلطة الروحية والسلطة السياسية.....، ص146.

[2] لعبيدي، مرجع سابق، ص 165،166.

البعوث تخرج كل سنة أواسط أفريل إلى عمال الجباية فمنهم من يرجع إلى الجزائر بعد أربعة أشهر ومنهم من يرجع بعد سنة "[1].

والجدير بالذكر هنا أن محلة الشرق كانت تتصدر قائمة المحلات الموجهة لباقي البياليك، وربما يعود هذا الأمر إلى الوضع الجيوسياسي للإقليم من حيث شساعته وطبيعة المشيخات الوراثية المتعددة والمتمردة في البايلك والتي غالبا ما عارضت التواجد العثماني على أراضيها[2].

لقد ارتكزت مهام المحلة أساسا في إقرار الأمن واستخلاص الضرائب ومراقبة القبائل الجبلية والعشائر البدوية[3]؛ إذ تعد أداة فعالة في فرض هيمنة السلطة وامتدادها نحو الداخل، وقد كان الريف في غالب الأحيان ضحية لهذه الأداة القمعية التي انتهجت أسلوب السلطة المتنقلة في بحثها المتواصل عن الشرعية في محيط اجتماعي سمته البارزة والظاهرة هي العصبية القبلية، فاعتبرت بذلك تجسيدا للإدارة المركزية.

كما ارتبط اسم المحلة في كثير من الأحيان بما تتركه وراءها من فساد ودمار نتيجة تمرد القبائل عليها، كما ألحقت ضررا بالنظام الاجتماعي لهذه القبائل إذ كاد ينهار من تداعيات الحملات التي أفقدتها ثروتها[4]، من خلال سلب أموالهم ومصادرة ممتلكاتهم، واستباحت أرزاقهم، كما ألحقت العقاب بأفرادها، فقد أورد ذلك وليام شالر بقوله:"...**وهذا الظلم الذي لا يطاق جعل الناس يهجرون البلد ويتركون السهول الخصبة ليلجؤوا إلى قمم لا سبيل إلى وصول الأتراك وأعوانهم إليها ...**"[5]

---

[1] ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي بوعبدلي، منشورات التعليم الأصلي، سلسلة التراث، مطبعة البعث، قسنطينة– الجزائر، 1973م، ص142.

[2] شدري معمر، السلطة الروحية والسلطة السياسية...، ص134،135.

[3] ج. أو.هابنسترايت، مصدر سابق، ص32.

[4] شدري معمر، السلطة الروحية والسلطة السياسية...، ص196.

[5] وليام شالر، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1816–1824) م، تع وتق، إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص59.

1- قبائل المخزن: عرفها المزاري على أنها الناصر للدولة كيفما كانت وحيثما وجدت وتملكت وباتت[1]، كانت لها أدوار إدارية عسكرية، فلاحية، فهي قوة فعالة في الأرياف[2]، حيث لعبت دور الوسيط بين الأهالي والسلطة العثمانية وحافظت على الاستقرار في جميع الميادين، الاقتصادية والاجتماعية للريف الجزائري[3]، حتى أصبحت تمثل حجر الزاوية الذي تعتمد عليه السلطة المركزية في السيطرة على الريف في أواخر العهد العثماني[4]. فهي كانت تمثل جيش احتياطي للسلطة، تحظى بامتياز إسقاط بعض الضرائب عنها مقابل خدماتها.

كانت تتواجد على مقربة من الممرات السلطانية التي تسير عبرها المحلات العسكرية، وترتكز في المواقع المهددة بالغزو الأجنبي وكذلك الأماكن الثائرة، فقد تولت مهمة متابعة وحراسة المناطق المستعصية على السلطة العثمانية مثل الصحاري والأرياف[5]، كما تولت مراقبة المناطق الاستراتيجية كالجسور، مطامير تخزين الحبوب، الطواحين، كما تواجدت حول الأراضي السهلية الزراعية قرب أماكن انعقاد الأسواق الأسبوعية[6]. وقرب الأبراج، كما هو الشأن، بالنسبة لدايرة الزناتية التي تراقب ممر رأس العقبة، وعريب قرب ممر سور الغزلان، عمراوة بالقرب من برج سيباو، ودايرة الصحراوية التي تراقب سوق العثمانية ومخزن بوصلاح[7].

وحتى تبقى هذه القبائل على ارتباط دائم بالجهاز الإداري للبايلك، مكنت السلطة العثمانية زعماء تلك القبائل من حق ملكية المنازل[8]، كما تمتعت بعدم دفعها للخراج، ومنحها

---

[1] الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا أواخر القرن 19 م، ج2، تح ودراسة يحي بوعزيز، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1900م، ص30.

[2] قشوان، مرجع سابق، ص36.

[3] أحمد بحري، الجزائر في عهد الدايات، دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية، ط1، ج2، دار الكفاية، الجزائر، 2013م، ص59.

[4] سعيدوني، ورقات جزائرية.....، ص257.

[5] نفسه، ص 269، 270.

[6] سفيان الصغيري، مرجع سابق، ص67.

[7] عقاد، الجماعات الفلاحية.....، ص127.

[8] قشاعي، مرجع سابق، ص133.

الأسلحة والخيل وأدوات العمل[1]، وقد ازدادت الحاجة لقبائل المخزن من أجل تسهيل عملية تحصيل الضرائب التي كانت تلقى رفضا كبيرا من طرف السكان؛ إذ أصبحت عملية جباية الضرائب نحو الغرب والشرق وكذا التيطري تستلزم حضور رجال المخزن[2].

إن اعتماد السلطة العثمانية على قبائل المخزن، أدى إلى تفادي وقوع مواجهات مباشرة مع سكان الريف؛ إذ أصبح نفوذها في أعماق ودواخل البلاد قائما على فعالية هذه القبائل المخزنية، التي منحت حق مراقبة المناطق الصحراوية والجبلية التي تشهد العصيان والتمرد[3]. ومع مرور الوقت نافست قبائل المخزن الجيش الإنكشاري ورياس البحر؛ إذ غدت تشكل جيشا قويا وقوة ضاربة، من خلال التمردات ضد السلطة ومشاركتها في عملية النهب والسرقة، وحتى حرق المحاصيل الزراعية مما أثر سلبا على الحياة السياسية[4].

3-الأبراج[5]العسكرية: لقد أحاطت السلطة المركزية بعض المناطق بسلسلة من الأبراج العسكرية؛ إذ سعت جاهدة من أجل إبقاء الجهات المحيطة بدار السلطان تحت نفوذها وبالخصوص منطقة القبائل[6]. كما أصبحت هذه الأبراج تمثل أحد أذرع الدولة ومظاهر قوتها، وعلى هذا الأساس عمل الحكام على تدعيمها بحاميات عسكرية وفرق من قبائل المخزن[7].

---

[1] شدري معمر، السلطة الروحية...، ص151.

[2] شدري معمر، العلماء والسلطة العثمانية...، ص28.

[3] شدري معمر، السلطة الروحية.....، ص153.

[4] عبد الجليل رحموني، اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية (1520-1830) م، رسالة ماجيستير، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، الجزائر 2015م، ص103،104.

[5] **البرج:** يأخذ البرج معنى عسكري باعتباره عمارة عسكرية، ويعد رمز القوة والسيطرة، كما يثير الهلع في نفوس الممتنعين عن سلطة البايلك، المتمردين والمناوئين للسلطة المركزية، وغالبا ما يرتبط البرج بصورة القايد، ويحل بالأبراج قادة الحملات العسكرية، أثناء حملاتهم على القبائل الثائرة سواء باي المنطقة، آغا العسكر أو حتى الباشا نفسه، وترمى منها طلقات المدافع عند كل انتصار عسكري، وترفع الرايات على شواهقها، وعند بداية الحرب أو في الاحتفالات تقرع فيها الطبول، وبالرغم مما يعكسه البرج من رمزية للهيمنة، فهو من جهة ثانية تعبير حقيقي عن الخوف المستمر من فقدان السيطرة الأمنية للسلطة المركزية على السكان المحليين. - سعيد شريدي، دور القياد...، ص165،166.

[6] شدري معمر، السلطة الروحية والسلطة السياسية...، ص137.

[7] فاهيمة مبارك، بلاد الزواوة في ظل الحكم العثماني(1511-1830) م، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، 2016م، ص99.

متحكمة بذلك في الرعية لتأمين وحماية مسار سير المحلات العسكرية، التي تخرج من مقر السلطة المركزية متجهة نحو الأرياف قصد قمع حركات العصيان والتمرد، وجمع الدنوش[1].

وتجدر الإشارة أن مواقع الأبراج كانت تنتقى بدقة جد متناهية، مراعاة للخاصية الأمنية الاستراتيجية في الحراسة وكذلك الدفاع، وميزة اقتصادية متمثلة في إحكام رقابة السلطة الجبائية[2]، فقد كانت تختار مواقعها على مشارف الأودية أين تتوفر المياه والحجارة اللازمة للبناء، في المعابر والممرات وكذلك عند المضايق الجبلية، وقربها من بلدات تشرف على أسواق أسبوعية[3]، وفي المناطق الفلاحية الخصبة، حتى تعزز السلطة دور قبائل المخزن في حماية الطرق الرئيسية، والتحكم في عملية استغلال الأراضي الزراعية التي كانت مصدرا أساسيا لعيش سكان الأرياف[4]، كما كانت بها مطامير لتخزين الحبوب التي يتم الحصول عليها أثناء جباية الضرائب[5].

فهذه التحصينات تندرج ضمن نقاط المراقبة التي أقامتها حكومة الإيالة من أجل إحكام سيطرتها على المناطق التي يميل سكانها للتمرد والعصيان، محافظة بذلك على الأمن والاستقرار وبالتالي توفير الجو المناسب لتسهيل عملية جباية الضرائب[6]، كما يعد برجي بوغني و سيباو من ضمن الدعائم الأساسية للسلطة المركزية، ومن أشهر نقاط المراقبة التي أقامها العثمانيون بمنطقة القبائل؛ إذ كانا يشرفان على مجموعة من المشيخات التي يجمعان منها الضرائب، ومثال ذلك قبيلة عمراوة المتواجدة ببرج سيباو، والتي تعد مسؤولة عن جمع الضرائب من 9 مشيخات؛ أما بالنسبة لقائد البرج فقد منحت له مهام منها: تعيين شيوخ القبائل والإشراف

---

[1] لعبيدي، مرجع سابق، ص176.

[2] شريدي، دور القياد...، مرجع سابق، ص167.

[3] أبو سالم العياشي، الرحلة العياشية (1661-1663) م، تح وتق سعيد الفاضلي، وسليمان القريشي، ط1، دار السويدي، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، 2006م، ص540.

[4] شدري معمر، السلطة الروحية والسلطة السياسية...، ص137.

[5] شريدي، دور القياد في تفعيل السلطة...، ص167.

[6] رشيدة شدري معمر،" التحصينات العسكرية في بلاد حمزة خلال العهد العثماني، برج حمزة وبرج سور الغزلان"، **مجلة أفكار وآفاق**، مج 9، ع4، الجزائر، 2021م، ص66.

على تنظيم الأسواق وجمع الضرائب وشملت صلاحياته أبعد من ذلك فكان هو المسؤول عن تجنيد قبائل المخزن المتواجدة بالقرب من البرج وتهيئتها لحمل السلاح عندما تقتضي الضرورة لذلك. كما منحت له حتى سلطة الموت [1]والحياة[2].

ومن بين الأبراج التي شيدها العثمانيون للتحكم في الأرياف نذكر منها:

– **برج سيباو:** شيد هذا البرج مع بداية هضبة سيباو في أعلى قمة جبلية ما بين سنة 1720م و1721م من قبل الباي علي خوجة، وقد اكتسى البرج أهمية عسكرية وإدارية باعتباره المركز الذي يستقبل المداخيل بنوعيها العينية والنقدية، سواء في إطار ضرائب سنوية أو ضرائب فصلية والتي يجمعها الشيوخ التسعة[3] التابعين للبرج من حوالي 20 قبيلة تابعة للمنطقة[4]، وبعد إلحاقه بدار السلطان، أصبح قياد البرج يتسلمون قفطان التولية[5]، ولهم نفس مراسيم التعيين، وهدايا الزيارة بالموازاة مع البايات، ناهيك عن دفع الدنوش الذي كانوا يشرفون على تقديمه بأنفسهم كل ستة أشهر، كان للبرج دور كبير في إخضاع عدة قبائل[6]، وتصدى للكثير من التمردات، وهو ما جعله عرضة للحرق والحصار والهدم عدة مرات[7].

---

[1] أفضل مثال قايد سيباو محمد بن قانون الذي حظي بصلاحيات تنفيذ أحكام الإعدام دون استشارة الباشا أو ممثله، وذلك في حق ستين رجلا من أعيان عشائر فليسة، وأرسلها إلى الداي علي خوجة، علقها على جسر باب عزون. – سعيد شريدي، دور القياد في تفعيل السلطة...، ص137.

[2] شدري معمر، السلطة الروحية والسلطة السياسية...، ص137،138

[3] **الشيوخ التسعة:** هم شيوخ بني ثور، بني خلفون، بني سليم، نزليوة، بني عريف، توارقة، أولاد خالفة، تيزي وزو، عبيد، شملال. – شدري معمر، السلطة الروحية والسلطة السياسية...، ص139.

[4] نفسه، ص139.

[5] **قفطان التولية: القفطان** هو مصطلح تركي يدل على لباس يخلعه السلطان على موظفيه ذوي المراتب السامية وغالبا ما يصنع من الحرير والقطيفة، انتشر ارتداءه في الجزائر عن طريق العثمانيين. – شريدي، دور القياد في تفعيل السلطة...، ص160.

[6] **مثل:** فليسة أمليل، دلس، بني وقنون، فليسة البحرية، بني جناد، بن الغبري، سيباو العليا، واد الحمام، بني عيسى، بني دوالة، بني منزر، بني بطرون، بني خليفة، جزء من معاتقة. – شدري معمر، السلطة الروحية والسلطة السياسية...، ص139.

[7] نفسه، ص 140.

– **برج بوغني:** يعود تاريخ تشيد برج بوغني إلى سنة 1724م على يد القائد محمد بن علي الذباح[1]، من أجل الحد من تحركات قبائل بني خلفون وبني صدقة ونزليوة، وقبائل قشتولة التي هددت أمن واستقرار البايلك منذ منتصف القرن 18م، اعتمد البرج في فرض سلطته على عدد من أفراد قبائل المخزن نظرا لقلة عدد أفراد الحامية العسكرية به، مقابل إعفائها من الضرائب، فهو مركز لمراقبة القبائل التي تدين بالولاء لزاوية سيدي علي بن يحي وتأمين ومراقبة الممر الجبلي لبلاد القبائل والذي تعبر منه الحاميات العسكرية في فترات السلم[2].

– **برج تيزي وزو:** يطلق عليه كذلك برج تازاغارت، ويعود تاريخ بنائه إلى سنة 1640م، يعتبر مركز مراقبة للمناطق الجبلية المطلة على وادي سيباو، ونظرا لانفتاحه على السهل المحاذي لملتقى وادي عيسى بنهر سيباو، ظل عرضة لهجمات القبائل المتمردة، لذلك كان البرج المنطلق لحملات دايات الجزائر العسكرية ضد منطقة القبائل.

وما تجدر الإشارة إليه هو أن السلطة المركزية لم توليه اهتماما بالغا إلا بعد ما برهن على صموده وقوته سنة 1767 م أمام غارات القبائل المتمردة، الأمر الذي كان وراء إعادة ترميمه وتأهيله من قبل قايد سيباو والذي قام بتدعيمه بفرق عسكرية مشكلة من 70 جندي، ليتراجع العدد مع سنة 1823 م ويصل إلى 30 جندي[3].

–**برج حمزة[4]:** يمثل مقر لرصد وتتبع حركات القبائل المنافسة للسفوح الجنوبية والغربية لجرجرة، ونواحي بني سليمان البرواقية، وعرف بسوق حمزة (البويرة)، وهو الطريق المؤدي إلى واد

---

[1] **محمد بن علي الذباح:** ارتبطت شخصية محمد الذباح ببرج سيباو في فترة (1737–1738) م، أي الفترات الأولى من تأسيس برج سيباو، هو محمد بن علي الملقب بالذباح، عين قائد على سيباو، بعد علي خوجة، عاش في بلاد الزواوة، ودرس في زاوية تيزي راشد، صاهر أسرة غبرين آل القاضي تولى خليفة على سيباو والتي كانت تابعة للتيطري.

– عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري، الرحلة المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تق وتح وتع أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص163.

[2] شدري معمر، السلطة الروحية والسلطة السياسية...، ص141.

[3] نفسه، ص143.

[4] **منطقة حمزة:** أسست على يد حمزة بن الحسن العلوي في القرن 9 م، أين أخذت اسمه وأصبحت مركزا تجاريا هاما وتعتبر منطقة عبور بين عدة مناطق عبر مسالك وطرق تجارية عامرة، ولعبت دورا هاما خلال العهد العثماني في تأمين التواصل

الساحل ببجاية نحو سور الغزلان وسهول عريب وبني سليمان، يعتبر قاعدة عسكرية للإشراف وتوفير الحماية للطريق السلطاني الرابط بين مركز السلطة العثمانية وقسنطينة، كما كان مركزا لمراقبة تحركات القبائل بين التيطري وقسنطينة ومقر لجمع الغرامات والضرائب[1].

فكل التمردات المتجددة بالمنطقة، جعلت منه مقرا عسكريا لرصد تحركات القبائل المتمردة، وحالت دون تطوره إلى تجمع سكاني، وعملت السلطة المركزية على تعزيز قواته بفرق من الكراغلة من مخزن الزواتنة، خاصة بعد الأحداث التي شهدها البرج سنة 1775م[2].

-برج سور الغزلان:

شيد على آثار المدينة الرومانية " أوزيا "[3]، في النصف الثاني من القرن 16م ويعود الهدف من تأسيس البرج إلى محاولة إحكام الرقابة العثمانية على قبائل ونوغة وديرة وتأمين الطريق المؤدي إلى بايلك الشرق، خاصة في فترة تمرد وعصيان القبائل، كما يعد الصراع القائم بين أمراء قلعة بني عباس والعثمانيين سببا في تشييده، كما كان البرج منطلقا لمحلة الباي في فترة جمع الدنوش، عزز البرج بحامية عسكرية مشكلة من سفرتين، أي40 جندي، وتعرض البرج سنة 1809م لهجمات قبائل عريب[4].

بين مركز السلطة العثمانية وبايلك قسنطينة من جهة وبايلك التيطري من جهة أخرى عن طريق نقاط المراقبة العثمانية المتمثلة في برج حمزة وبرج سور الغزلان. -شدري معمر، التحصينات العسكرية...، ص59.

[1] شدري معمر، السلطة الروحية والسلطة السياسية...، ص144.

[2] شدري معمر، التحصينات العسكرية...، ص67.

[3] **أوزيا:** تعد من أشهر المواقع الاثرية الرومانية في شمال إفريقيا، تعرضت للتخريب مع نهاية الفترة الرومانية.
- نفسه، ص68.

[4] **قبائل عريب:** زعيمها الشيخ رابح بن طالب، وهي من القبائل التي مثلت ذراع السلطة العثمانية لمد نفوذها نحو منطقة حمزة، فهي تعد أكبر قبيلة موالية للسلطة في المنطقة نظرا لطابعها الحربي – العسكري، لذلك جعل منها العثمانيون مخزن ببلاد حمزة والمعمورة، تحت قيادة قائد تركي، كانت مسؤولة عن تأمين الطريق المار على سور الغزلان والرابط بين مدينة الجزائر وبايلك الشرق، وساهمت في قمع التمردات ومرافقة المحلة أثناء خروجها لجمع الضرائب، كل ذلك مقابل إعفائها من بعض الضرائب. – شدري معمر، قبائل عريب...، ص447.

- **برج زمورة:** شيده الحسن بن خير الدين باشا (1559-1560) م، ساهم في تأمين الطريق السلطاني بين مركز السلطة العثمانية بمدينة الجزائر وبايلك الشرق وتأمين الاتصال ببجاية، ومواجهة هجمات قبائل بني عباس وأحلافهم بجبال البابور وسهول مجانة وواد بوصلاح، ونظرا لأهميته تحول إلى سوق أسبوعي ومقرا لاستراحة محلة بايلك الشرق عند خروجها لجباية الضرائب، بلغ عدد الجند به عند تأسيسه 100 جندي، ومع سنة 1829م تناقص عدد أفراد حامية البرج 28 جنديا يشكلون سفرتين[1].

استنادا إلى ما سبق فإن السلطة العثمانية ممثلة في الإدارة المركزية، نجحت إلى حد ما في السيطرة على سكان المناطق الريفية، على الرغم من كثافتهم السكانية وتنوع مواقعهم، حيث يتميز البعض بالاستقرار والبعض الآخر بتجمعات غير منتظمة، مثل المناطق الجبلية، وقد استخدمت السلطة العديد من الوسائل لتحقيق ذلك، بما في ذلك التقسيم الإداري وتعيين الموظفين لتنفيذ سلطتها ومراقبة تحركات القبائل بتنصيب الحاميات والأبراج العسكرية.

4-المرابطون: تحتل هذه الفئة المكانة الثانية في السلم الاجتماعي القبلي، يمتازون بمكانة اجتماعية ووضع مادي مريح، مهمتهم كانت دينية على الخصوص، كما كانوا يحضون بمكانة اجتماعية وسياسية في المنطقة التي يتواجدون بها[2]. وانطلاقا من ذلك تقرب العثمانيون من هذه الفئة كجزء من استراتيجيتهم السياسية في الجزائر طيلة فترة حكمهم للإيالة، معتمدين على نفوذ الأسر المرابطية لتسهيل إدارة الشؤون الاجتماعية والسياسية في الريف[3]، إذ لعب المرابطون دورا هاما في ملأ الفراغ الذي كان يعاني منه المجتمع الريفي والذي ظل معزولا عن السلطة المركزية[4]. الأمر الذي عرف العثمانيون استغلاله، فيقول حمدان خوجة: "**فقد شرح الناس للحكام العثمانيين بأن يمنح المرابطين ثقة مطلقة لأن ذلك يمنع الجميع أن يقفوا**

[1] شدري معمر، السلطة الروحية والسلطة السياسية...، ص145.

[2] لطرش، مرجع سابق، ص51.

[3] Feraud, (ch) : Histoire des villes de la province de Constantine, bougie, lithographie. L. Arnault, 1869. P201.

[4] كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص113.

موقفا معارضا". ومن هذا المنطلق فرضوا على أنفسهم احترام هاته الفئة ومنحها أكبر الامتيازات وأثمنها[1]وهذا إرضاء لهم وتقربا منهم.

أما بالنسبة لعلاقتهم مع السلطة فبدأت بالخصوص سنة 1517م، وظلت قائمة على المبدأ الذي حرره سيدي أحمد بن يوسف حيث قال لعروج: " **إن حكمكم لا يجري علينا ولا على نسلنا ولا على من يتعلق بنا وإن رهبتم أحسنتم وإن خالفتم عوقبتم.**"[2] لقد وظف العثمانيون هؤلاء المرابطين واستغلوا وساطتهم، إذ كانت هناك حاميات تركية لا تستطيع عبور الجبال الشرقية إلا بتدخل أحد المرابطين الذي كان يحظى بالتقدير والاحترام من قبل القبائل[3].

5-الأجواد أو نبلاء السيف: ينحدرون من عائلات أرستقراطية، مشهورة وعريقة في البلاد، يسمونهم العرب بالأجواد، يتزعمون قيادة قبائل قوية، فهم يمثلون القوة العسكرية الضاربة في الريف، عان المجتمع العربي الريفي من سطوة ونفوذ هؤلاء[4]، وحتى تحكم السلطة العثمانية قبضتها على هؤلاء الأجواد حاولت في بداية الأمر تأجيج الصراعات داخل هذه العائلات، فكانوا يناصرون صفا ضد آخر هذا من جهة ومن جهة أخرى تعاونوا معهم معترفين بنفوذهم، إذ كانوا بنفوذهم يديرون شؤون رعاياهم دون تدخل مباشر للسلطة العثمانية التي عملت جاهدة من أجل إضعاف شوكتهم والحد من نفوذهم كلما شعرت بازدياد قوتهم المهددة لها[5].

من خلال ما سبق نلاحظ أن التركيبة السكانية للريف الجزائري وعلاقتها بالسلطة العثمانية كانت بادية من خلال سمة التأثير والتأثر بين الطرفين وتتأرجح ما بين الطاعة والولاء تارة وذلك مقابل خدمة مصالحها كقبائل المخزن، وبين العصيان والتمرد تارة أخرى كقبائل الرعية وبين الامتناع والرفض والعصيان ناهيك عن التمردات والثورات من جهة أخرى مثل القبائل

[1]حمدان خوجة، مصدر سابق، ص88.

[2] صالح عباد، مرجع سابق، ص366.

[3] حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص175.

[4] بلبروات، مرجع سابق، ص368.

[5]عباد، مرجع سابق، ص362.

الممتنعة قاطنة المناطق الوعرة، مترجمة رفضها للوجود العثماني. الأمر الذي دفع بالسلطة العثمانية إلى محاولة انتهاج سياسة جديدة لمد نفوذها أكثر نحو المناطق الداخلية ساعية إلى تضييق الخناق على القبائل الممتنعة من خلال المحلات العسكرية الردعية المدعمة برجال المخزن، إضافة إلى الحاميات والأبراج العسكرية.

إضافة إلى المكانة الخاصة التي حظي بها المرابطون والأشراف والأجواد داخل السلطة العثمانية؛ إذ عملت في العديد من المرات على جعلهم حلقة وصل بينها وبين الأهالي، فحافظوا إلى حد كبير ولفترات على الأمن كما قربوا السلطة من القبائل، نظرا لما يحظون به من مكانة مقدسة واحترام وكلمتهم مسموعة لدى سكان الأرياف.

الفصل الثاني: نظام المشيخة بالريف الجزائري

المبحث الأول: البنية الاجتماعية للريف الجزائري

المبحث الثاني: المشيخة المصطلح والمجال.

المبحث الثالث: آليات تعيين وتزكية الشيخ

المبحث الأول: البنية الاجتماعية للريف الجزائري.

تمايزت المفاهيم الاصطلاحية المتعلقة بالريف من مختلف المصادر، إلا أن أغلبها يصب في معنى واحد، فيعرف في معاجم علم الاجتماع بأنه الفضاء الذي يعيش فيه الفلاحون ويمارسون فيه نشاطاتهم، وجاء مفهومه في القرآن الكريم على أنه التجمع السكاني، في قوله تعالى:(واضرب لهم مثلا أهل القرية إذ جاءها المرسلون)[1]، أما في الموسوعات العربية، فيعرفه ابن منظور على أنه جمع أرياف وهو ما قارب الماء من أرض العرب، ويقوم الريف على العناية بالأرض وإصلاحها، فالناس كانوا يخرجون الى الريف ويقولون نحن من أهل البادية وليس من أهل المدن. [2]وهناك كلمات متشابهة لمعنى الريف عند العرب مثل: القرية، البادية...[3]

ويعرفه ابن خلدون بأنه الوسط الطبيعي المعاش القائم على ممارسة الفلاحة، وأهله يعتمدون في إنشاء بيوتهم على الخامات الطبيعية كالطين والحجارة والشعر والوبر[4]، ويطلق عليهم اسم القبائل بلا تمييز[5]، في حين ذكر الرحالة "ج.أو.هابنتسرايت" في حديثه عن سكان الريف قائلا: " أما رجال القبائل المستقرون لمزاولة الزراعة أو البدو الذين يعيشون في الريف بعيدا عن المدينة فيتمتعون بحرية كبيرة...، هنا الكاتب يربط مصطلح الريف بمصطلح البادية[6].

---

[1] سورة يس، الآية 13.

[2] ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، حرف الراء مادة الريف، دار المعارف، القاهرة، 1981 م، ص 1794.

[3]جهيدة بوعزيز، الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري في أواخر العهد العثماني، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة-2-، الجزائر، 2012م، ص 17.

[4] عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذو الشأن الأكبر، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2002 م، ص 126.

[5] شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبداية الاستعمار (1827-1871) م، ج1، تر: جمال فاطمي، وآخرين، ط1، شركة دار الأمة، 2008 م، ص 17.

[6] ج. أو. هابنسترايت، مصدر سابق، ص13.

ويمكننا إعطاء لمحة بسيطة ومختصرة عن معنى البادية؛ إذ ظهرت كلمة البدو في القرآن الكريم في قوله تعالى (وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي)[1].

تحدثت كتب المؤرخون والرحالة عن هذا المصطلح وأتبعوه بمصطلح الريف فقد ذكر المؤرخ "حسن الوزان" أن البادية هي المكان الواقع خارج المدينة وهي الأوطان والمزارع...وهي مصطلحات مرادفة للريف[2]، وتطرق "وليام شالر" للبادية بمفهوم الريف واصفا سكان البوادي بأنهم يمارسون الرعي على نطاق واسع، بحيث تعتبر قطعانهم المصدر الأساسي للثروة[3]، وأطلق الرحالة العياشي على الريف مصطلح البادية[4]. ونفس الشيء بالنسبة للرحالة حمدان خوجة الذي اعتبر هو الآخر مصطلح البدو هو نفسه الريف، تأكيدا على ذلك عندما يعرض في فصله الأول–من كتابه المرآة –عنوان البدو وأصلهم[5].

تجدر الإشارة إلى أن ابن خلدون فرق بين أهل الريف وأهل البادية، حسب طبيعة المعاش؛ فأهل الريف مستقرون يتعاطون النشاط الزراعي وتربية الماشية؛ أما أهل البادية فهم دائمي التنقل والترحال، يمارسون النشاط الرعوي بالأساس؛ إذ قسم أهل البادية إلى ثلاثة أصناف، استنادا إلى طبيعة المعاش، البدو: وهم ظواغن، رحل متنقلون، فمنهم رعاة الإبل، والسائمة من الماشية؛ أما الصنف الثالث: فهم أهل الريف، المنتحلين للنشاط الزراعي الفلاحي، فهم مستقرون[6].

---

[1] سورة يوسف، الآية 100.

[2] الحسن الوزان، مصدر سابق، ص 20.

[3] وليام شالر، مصدر سابق، ص33.

[4] عبد الله بن محمد العياشي، مصدر سابق، ص114-535.

[5] حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص 13.

[6] ابن خلدون، مصدر سابق، ص151.

من خلال ماسبق نستنتج أن الريف يقوم على الزراعة وفلاحة الأرض وممارسة أنشطة متنوعة، وأن البادية تقوم على الترحال والاستقرار وأراضيها الواسعة ولكن كلاهما مترابطان.

لقد ظل الريف يشكل أغلبية المساحة خلال الفترة الحديثة، ناهيك عن الأسر الكبيرة والعريقة والتي تعد اللبنة الأولى للمجتمع الريفي، فضلا عن أهمية الأرض له؛ إذ كان نشاطه قائما على استغلالها فهي تعد أهم دعائم اقتصاد البلاد[1]. من خلال دعمه لخزينة البايلك، لهذا اهتمت السلطة المركزية بالجانب الإداري لهذا الفضاء نظرا لما يحمله في طياته من أهمية اقتصادية[2].

وتجدر الإشارة إلى أن الأرياف سواء في الصحراء أو المناطق المنخفضة أو السهول والجبال سيطرت عليها التنظيمات القبلية، حتى تلك الجماعات التي لا تربطها أي قرابة انتظمت في تنظيمات قبلية مثلما هو شأن قبائل المخزن[3]، وقد تميز الفضاء الريفي بنمط خاص، حيث انقسم إلى قبائل وعشائر وأعراش، وقد ظل هذا النمط طوال الفترة الحديثة لم يطرأ عليه أي تغيير، إلا بعض التقسيمات الإدارية التي أحدثها العثمانيون وفقا لعلاقة القبيلة بالسلطة، وسنستعرض بعض المصطلحات التي سادت في المجتمع الريفي على النحو التالي:

1-تقسيمات اجتماعية تقليدية:

1-1-القبيلة: وصفها ابن خلدون على أنها مجموعة من الناس توحدهم القرابة الدموية والانتماء المشترك والعصبية، ومصدر سلطة القبيلة القوة الدينية والعصبية القبلية[4]، التي تتطور وتصبح قوة عسكرية وسياسية ذات نفوذ محلي بانضمام قبائل أخرى إليها مستحوذة على مناطق جغرافية ما، ولها تسيير سياسي براغماتي نفعي مضبوط على دراية تامة بالمصالح

[1] لطرش، مرجع سابق، ص 44.

[2] غطاس وآخرون، مرجع سابق، ص139.

[3] عباد، مرجع سابق، ص362.

[4] لطرش، مرجع سابق، ص 48.

العامة[1]، فهي تنظم علاقاتها الداخلية والخارجية وفق نظام قانوني تقليدي بعيدا عن وجود سلطة سياسية مركزية[2]، فهي عبارة عن وحدة حيوية مؤكدة وقاعدة الهرم الاجتماعي في الريف[3].

1-2-العشيرة: تحتل العشيرة منطقة جغرافية أوسع من القبيلة، وتأتي بعد القبيلة من حيث الحجم، تتشكل من قبائل متباينة ذات أصل واحد بعيد، ومع مرور الوقت يصبح لكل واحدة منها مقوماتها من أعراف وتقاليد خاصة بها[4].

1-3-العرش: هو وحدة اجتماعية، تتكون من مجموعة من القرى، تجمع بينها القرابة أحيانا وأحيانا أخرى الحدود الجغرافية، يتألف من مجموعة من قبائل وعشائر مختلفة، تجمعهم المصالح المتبادلة، تساعده الظروف أحيانا ليتحول إلى قبيلة، وعلى نقيض ذلك، عندما تسوء ظروفها تتقلص لتصبح مجرد جماعة، فهي غير ثابتة، ترتبط ديمومتها بمقومات ديمغرافية، إدارية، اقتصادية[5].

ولكل عرش زعيم أو كبير تختلف تسميتها من جهة إلى أخرى فيسمى أحيانا: المزور، وأحيانا الرئيس، وأحيانا الأمين وأحيانا أخرى الكبير. يدير شؤونها ويحافظ على مصالحها، كما يحدث وأن يتألف العرش من قبائل ذات أصل واحد[6].

1-4-الدوار: هو مقياس عائلي في إطار القبيلة، يجمع ما بين عشرين إلى ثلاثين خيمة، أما شلوصر فقد عدّد عدد خيام الدوار الواحد من خمسين إلى مائة خيمة، ينظم شؤونهم شيخ الدوار وهم تحت إمرته بمحض إرادتهم باعتبارهم أقاربه، حلفاءه، أولاده، عماله المزارعون، كما

---

[1] بلبراوات، مرجع سابق، ص385-249

[2] عبد المالك بكاي، محاضرات العصبيات القبلية والحركات المذهبية في المغرب الأوسط، تاريخ مجتمع المغرب الأوسط، سنة أولى ماستر، قسم التاريخ والآثار، جامعة لمين دباغين، سطيف 2، الجزائر 2016 م، ص9.

[3] غطاس وآخرون، مرجع سابق، ص 140.

[4] يحيى بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص394،395.

[5] سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر.....، ص 412.

[6] يحيى بوعزيز، مع تاريخ الجزائر...، ص395،396.

تتشكل بعض الدواوير حول مقر المرابط وهي ما تعرف بالدواوير المرابطية، ويشكل عددا من الدواوير، بلادا يجمعها قائد[1].

وما يجدر الإشارة إليه هو أن القبيلة الكبيرة التي تشكل ما يسمى العرش كانت وفقا للتركيبة الاجتماعية للريف الجزائري، تقسم إلى فرق والفرقة إلى دوار والدوار يتكون من خيام، كل خيمة تمثل عائلة[2]، هذا بالنسبة للقبائل العربية والشاوية، بينما نجد الخروبة تلي الدوار (الدشرة)[3] في منطقة الزواوة، ويقوم الباي بتعيين قائد أو شيخ لتنظيم شؤونها[4].

2-تقسيمات ظهرت بعد الدخول العثماني: إضافة إلى التقسيمات التقليدية السابقة، ظهرت تقسيمات جديدة إثر الوجود العثماني في الجزائر منها:

2-1-الأوطان :مفردها وطن وتعني موطن القبيلة ثم امتد معناها ليضم الريف عامة، وكل وطن تسكنه مجموعة قبائل، ويضم المناطق الريفية السهلية أو الجبلية البعيدة عن مركز المدينة[5]، ويحمل الوطن اسم القبيلة الأهم، أو جبل أو واد، وتتغير مساحته حسب الظروف، وغالبا ما يصبح الوطن مجرد إقليم للقبيلة، مثل وطن متيجة الذي لم يعد الوطن المثالي، لأن القبائل المنظوية تحت لوائه عرفت تفككا إلى غاية فقدانها طبيعتها الأصلية، فتلاشت القبيلة، وبقي مكانها فئة قليلة من السكان يعرفون بجماعة الأحواش[6]، وهم يخضعون مباشرة للشيوخ؛

---

[1] بلبروات، مرجع سابق، ص 216- 376.

[2] **العائلة:** بمفهومها الواسع تعني تجمع أفراد يتشاركون نفس الجد أو نفس الأصول الدموية، لها علاقة وطيدة بالعرش الذي يضم عدد من الكوانين قد تتراوح ما بين العشرة والثلاثين، يمثل الشيخ شخصية محورية لهم. - مختار الهواري، سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني (1837-1870) م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، الجزائر، 2009 م، ص07.

[3] **الدشرة:** لفظة أمازيغية تعني القرية التي تبنى أكواخها بالطين والوتل. - بلبروات، مرجع سابق، ص376.

[4] رشيدة شدري معمر،" قبيلة أولاد عبد النور بالجزائر بين العهد العثماني والاحتلال الفرنسي"، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، جامعة قسنطينة 2، عبد الحميد مهري، ع1، مج9، الجزائر، جوان، 2023، ص713.

[5] معاشي، مرجع سابق، ص138 - بلبروات، مرجع سابق، 368.

[6] **الأحواش:** وهي المزارع التي انتشرت بفحص مدينة الجزائر، وهي ملكيات فلاحية تضم منازل راقية يقطنها أغنياء المدينة، ناهيك عن وجود قرى ومداشر يقطنها فقراء السكان، كما تسود بالأحواش عقارات وملكيات زراعية ريفية.
- نفسه ص216-373.

إذ أن الوطن لم يعد يحمل اسم القبيلة لأكثر عددا، بل أصبح يسمى باليوم الذي عقد فيه السوق، مثل ذلك: وطن حجوط، وطن السبت.....[1]

-2-2-الفحص[2]: ونعني به ناحية المدينة أي المناطق الواقعة خارج أسوار المدينة، على ألا يتعدى قطرها 12 كلم، وعادة ما تسمى المناطق الفحصية بضواحي المدينة أو الأرباض[3]، فهو يختلف عن الوطن؛ لأن الوطن لم يخضع لنظام موحد فالأحواش كان يدير شؤونها الشيخ أو القائد بينما كانت هناك مناطق خاضعة للمرابطين، ليس لها تأثير كبير وهي ذات دخل محدود[4]، كما أن حدود الفحص ومساحته لم تكن ثابتة ومستقرة فتتقلص حدوده نتيجة للأوبئة الفتاكة، وتمتد في أوقات الرخاء والأمن[5].

من خلال ما سبق يتبين لنا أن السلطة العثمانية بذلت قصارى جهدها لفرض تنظيم يليق بالفضاء الريفي الرحب، الذي احتل مكانة هامة في سياسة الحكام محاولين ضبط أموره من السهول إلى الجبال، إلى السهوب ومشارف الصحراء الجنوبية، فنجد به القصور في المناطق الشبه الصحراوية والدواوير في المناطق السهلية والقرى والمداشر بالمرتفعات، فعملت على تقسيمه إلى بياليك حسب ما تقتضيه مصلحتها الأساسية؛ ألا وهي ضمان استقرار أمن الإيالة، وبالرغم من أن الريف لم يرق إلى مستوى المدينة، إلا أنه ظل يشكل مرآة تعكس مستقبل الحكام العثمانيين، ومقياسا على مدى تراجع مكانتهم أو نجاحهم لما يزيد عن فترة ثلاثة قرون، فكانوا على دراية تامة بالاختلاف النسبي لعادات وأعراف وأعراق القبائل الجزائرية.

---

[1] غطاس وآخرون، مرجع سابق، ص139.

[2] **الفحص:** لم يكن مكونا من القبائل بل ضم فئات سكانية منتظمة إداريا في الأحياء، وكل حي مكون من عدد من الأحواش، يسيرها قائد الفحص بالتعاون مع وكلاء الأحياء. – بلبروات، مرجع سابق، ص216.

[3] نفسه، ص216.

[4] عقاد، الجماعات الفلاحية والسلطة العثمانية...، ص122.

[5] عبد الجليل رحموني، مرجع سابق، ص77.

المبحث الثاني: المشيخة المصطلح والمجال.

1-المشيخة ومجالاتها.

1-1-تعريف المشيخة/ الشيخ:

الشيخ هو لفظ مشتق من الفعل شاخ أي صار شيخا والجمع مشايخ، أشياخ، شيوخ وتطلق على من تقدم به السّن وظهرت على ملامحه علامات الكبر والشيب[1]، وتطلق لفظة الشيخ على الطاعن في السن، كما يلقب بها كل من يتمتع بالمعرفة الدينية العميقة، وتطلق على الرجل الذي يمتاز بنفوذ ومكانة محترمة في مجتمعه، بفضل رأيه الموثوق، وعلمه الواسع[2].

وقد وُظّف لقب "شيخ" ضمن مجال واسع جدا فكان يطلق على بعض العلماء الكبار، كما أضيف إلى كلمات أخرى لتكوين بعض الألقاب المركبة مثل شيخ البلد، شيخ الشيوخ، شيخ الإسلام، شيخ العرب، شيخ المشايخ...[3]

وتعتبر مؤسسة المشيخة من الأنظمة والتقاليد الاجتماعية والإدارية التي حافظت عليها السلطة العثمانية، محاولة ربط علاقات مع القوى المؤثرة في المجتمع الريفي خاصة وأن عدة قبائل ظلت مستعصية وتشكل قوة مضادة للسلطة المركزية تتمتع بأنظمة سياسية وهيكلة اجتماعية واقتصادية خاصة بها ومستقلة استقلالا تاما[4]. ومن خلال خصائصها السياسية والاقتصادية اعتبرت المشيخة رمز الولاء الاجتماعي والسعي من أجل البقاء، وبما أنها تتحرك

---

[1] رشيدة شدري معمر،" القوى المحلية ودورها في الجزائر العثمانية، (1518-1830) م، المشيخة القبلية (أنموذجا)، **المجلة التاريخية الجزائرية**، مج 5، ع 2، الجزائر، 2021 م، ص 499.

[2] شريدي، دور القياد في تفعيل السلطة...، ص 140.

[3] خديجة يعقوب، شيوخ القبائل ومؤسسة المشيخة في بايلك الشرق الجزائري والوسط الغربي التونسي من (1700-1860م)، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الحديث، جامعة قسنطينة2، 2018م، ص 29.

[4] شدري معمر، القوى المحلية ودورها.... ص 499.

في فضاء اجتماعي غير مستقر ترابيا[1]، لم تتمكن من الارتقاء إلى مستوى بناء كيان سياسي كالذي ميز المجتمعات الدولية[2].

1-2-تعريف الشيخ اصطلاحا: هو المسؤول عن إدارة شؤون القبيلة مقابل توفر شروط أساسية فيه وهي كأن يكون من ذوي العصبيات، ومن ذوي النسب الشريف وكذلك الزعامة الدينية ومن ذوي المال والنفوذ والشجاعة[3]، فهو شخصية تحظى باحترام وتقدير وطاعة أفراد قبيلته وحتى قبائل أخرى لما يرمز له من طهارة وحكمة والقدرة على التأثير على الآخرين.

لذلك يعد الشيخ شخصية محورية في قيادة القبيلة[4]؛ فهو الممسك بزمام الأمور خاصة لما تكون القبيلة في فترة مواجهة خطر يهدد القبيلة ويخدش جدار أمنها، أين يكون إصدار القرارات الصائبة والسريعة ضروري جدا، ويخضع أفراد القبيلة للشيخ خضوعا تاما، وهذا الخضوع يكون نفسيا أو معنويا أكثر منه جسديا؛ فهو يتمتع برمزية كبيرة وواسعة باعتباره يأتي على رأس التنظيم القبلي، فلا تعارض أحكامه إلا في حالات نادرة كإساءة التصرف أو تعريض مصالح القبيلة للخطر، وترتفع مكانة الشيخ إذا ما استطاع تدعيم نفوذه السياسي بالنفوذ الديني، وهذا إذا أثبت انتماءه للنسب الشريف[5].

---

[1] فأهل الريف منهم المستقرون يمارسون النشاط الزراعي وتربية الماشية، ومنهم أهل البادية فهم دائمو التنقل والترحال، يمارسون النشاط الرعوي بالأساس. – نور الدين بودربالة، العائلات النافذة في بايلك الغرب (1792-1830) م، مقاربة اجتماعية وسياسية، أطروحة دكتوراه، تخصص الحوض الغربي للمتوسط، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر – الجزائر،2019 م، ص 27.

[2] شريدي، دور القياد في تفعيل السلطة....، ص 140،141.

[3] لطرش، مرجع سابق، ص 127.

[4] شدري معمر، القوى المحلية ودورها....، ص 499،500.

[5] عبد الغفور نصر الدين، مرجع سابق، ص 30.

1-3-مصطلح"الشيخ" ومجالاته: لقد ارتبط مصطلح الشيخ بعدة مناصب إدارية، سياسية، دينية قديمة ومستحدثة، لكن مدلولها يختلف من منصب لآخر، فنجد لفظ الشيخ يطلق على من يتزعم ويدير الزوايا أو الطريقة الصوفية أو القبيلة التي يتولى رئاستها ويدير شؤونها[1].

كما حددت الزعامة في بعض القبائل بأن يحمل زعيمها ألقابا منها "شيخ"، "شيخ الشيوخ"، وكان يستعمل لقب القايد في المعاملات والمراسلات الإدارية بين الحكام وأعوانهم في القبائل التي لها علاقة بالسلطة المركزية، ويظهر شيخ القبائل الرحل في مظهر رجل الحرب تحت لقب "شيخ الأعراب"[2]، واختلفت الألقاب باختلاف مجال سيادة الشيخ ومن هذه الألقاب نذكر:

- **شيخ البلد:** هو صاحب المدينة والمسؤول الأول عن كل ما يحدث فيها والمشرف الأعلى على شؤونها، فكان يمثل همزة وصل بين سكان المدينة والسلطة[3] وعن مؤسسة مشيخة البلد يقول القنصل الأمريكي "ويليام شالر" أنه توجد حكومة محلية تشمل شيخ البلد، أو الحاكم المدني، وجميع الموظفين في هذه الإدارة من الأهالي[4].

-**شيخ الإسلام:** تتولاه العائلات الدينية الكبيرة، التي تلعب دورا فعالا ونافذا، في تنظيم العلاقات العامة ووضع شروط المعاملات، وهي التي تبارك النظام الإداري للمدينة وتسهر على الحماية الداخلية وتنشط الحياة الاقتصادية وتتحرك عند حدوث اضطرابات نتيجة السخط من الضرائب والتأثر بالعزل[5]، ونذكر على سبيل المثال شيخ الإسلام "الفكون" بالشرق الجزائري والتي بقيت عائلته وفية للحكم العثماني حتى نهايته متوارثة منصب شيخ الإسلام[6]، وما تبعه من امتيازات منها: شرف منصب أمير ركب الحج، الإعفاء من الضرائب، الإشراف المطلق

---

[1] شريدي، دور القياد في تفعيل... ص 149،150

[2] شدري معمر، القوى المحلية ودورها...، ص 500.

[3] غطاس وآخرون، مرجع سابق، ص124،125.

[4] ويليام شالر، مصدر سابق، ص77.

[5] عبد الجليل التميمي، الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان-تونس، 1988، ص395.

[6] معاشي، مرجع سابق، ص237.

على أوقاف الجامع الكبير، الحصانة الخاصة لهم ولأموالهم، وتحولت هذه الأسرة بفضل هذه الامتيازات إلى أسرة إقطاعية كبرى[1].

- **شيخ الدوار:** سلطته مستقلة عن كل تمثيلية خارج الدوار سواء من قبل السلطة العثمانية أو القبيلة التي ينتمي إليها، فهو ممثل الدوار لدى مجلس الجماعة أو القبيلة[2].
- **شيوخ الخلعة:** لهم سيادة على مناطق محدودة تتعلق بالقبيلة، وهي تمثل ما يعرف بالمشيخات الصغرى[3].
- **شيخ الشيوخ:** كانت مرتبتهم سامية، إذ ترأسوا شيوخا آخرين، وهم أولئك الذين كانوا يتزعمون قبائل ذات أهمية من حيث عدد الأفراد والقوة الاقتصادية[4]، ومنهم شيوخ أولاد مقران والحنانشة الذين يتصرفون في العديد من الشيوخ الصغار[5].
- **شيخ الأشياخ:** هذا الصنف كان موجودا في بايلك التيطري أو بايلك الغرب الجزائري، ويساعده في مهامه شيوخ آخرين أقل رتبة منهم.
- **شيخ الفرق:** وجد هذا الصنف في بايلك الغرب، واختص بإدارة جزء من العرش خلال القرن 19م.
- **شيخ العرش:** يستمد سلطته كأخ للمجموعة، فسلطته ليست سياسية فحسب بقدر ما هي عائلية؛ إذ لعبت الروابط الدموية دورا أساسيا، فهو المسؤول عن المجموعة والمعبر عن انشغالاتها[6]. يتم اختياره عادة من بين الأسر الكبيرة، ويعتبره أفراد الجماعة الريفية الزعيم

---

[1] نفسه، ص243،244.

[2] بلبروات، مرجع سابق، ص298.

[3] شدري معمر، القوى المحلية ودورها...، ص500.

[4] عمر حرفوش، الإدارة الجزائرية في العهد العثماني، الإدارة المركزية نموذجا، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، 2009م، ص199.

[5] خديجة يعقوب، مرجع سابق، ص59.

[6] نفسه ص 59،60.

الأعلى الذي يستشار في كل شيء، ويلتزم الجميع برأيه، فلا يتم عمل مهما كبر أو صغر دونه، وهو يرأس مجلس الجماعة ويسهر على تنفيذ قراراته[1].

– **شيخ العرب:** تمنح هذا اللقب السلطة العثمانية لرئيس أقوى القبائل الصحراوية، فهو زعيم عرب الصحراء الرحل، كان يحكم جميع قبائل الأوراس من منطقة خنقة سيدي ناجي حتى بلزمة، ويمتد نفوذه إلى بلاد سوف حدود الصحراء الكبرى، وإلى الغرب حتى ورقلة[2]، وقد نالت أسرة بوعكاز اللقب، وهم من أجواد الذواودة وأولاد صاولة، فهذه الأسرة مثلت إحدى الاتحادات الرئيسية المستقلة ببايلك الشرق[3]، حيث يحصل بوعكاز على قفطان التعيين من السلطان العثماني نفسه[4]، وقد نافس آل بوعكاز في المنصب عائلة بن قانة ابتداء من النصف الثاني من القرن 18م. وكانت هي الأخرى ذات نفوذ في البايلك، تخضع لها كل القبائل في حدودها[5]. وتمثلت مهام شيخ العرب في مراقبة المحلات العسكرية المكلفة بجمع الضرائب، ليكون واسطة بين القبائل العاصية والعثمانيين في جمع اللزمة والغرامات[6]. وقد أشار "عزيز سامح ألتر" أن هذا اللقب أطلق على القبائل العربية في الزاب والحضنة (الذواودة)، وهو لقب تشريفي ومنصب وظيفي استحدثه الأتراك لضمان ولاء قبيلة الذواودة ومساندتها واعترافاتهم[7].

---

[1] سعيدوني، الحياة الريفية.....ص387.

[2] معاشي، مرجع سابق، ص159.

[3] بلبروات، مرجع سابق، ص295.

[4] معاشي، مرجع سابق، ص159.

[5] حليمة أمقران، موقع المخزنية في النظام العثماني في الجزائر، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة – الجزائر،2005 م، ص25.

[6] بلبروات، مرجع سابق، ص295.

[7] عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص140،141.

المبحث الثالث: آليات تعيين وتزكية الشيخ

1-تعيين شيخ القبيلة: رغم الجهود المبذولة من الحكومة المركزية لفرض سيطرتها ومد نفوذها على المجال الريفي، إلا أن ذلك لم يؤثر على البنية الأساسية للقبيلة أو حتى يلغيها، بل تم توظيفها واستغلالها إداريا، فأصبحت القبيلة بذلك فضاء إداريا، والمشيخة مؤسسة مفعلة له، وبالتالي أصبح الشيخ عون وجهاز في يد السلطة يقع تحت المسؤولية المباشرة للقايد، باعتبار هذا الأخير المطبق لأوامر السلطة من خلال تعيينه للشيوخ[1]. فكيف كان يتم اختيار الشيوخ في الوسط الريفي في العهد العثماني؟ وعلى أي أسس ينال الشيخ الوظيفة؟ وهل يتم اختياره بإجماع العشيرة عليه؟ أو أن الأمر هو عبارة عن قرار بيد السلطة ممثلة في شخص الباي أو القايد؟

1-1-شروط تعيين شيخ القبيلة :

يشترط في شيخ القبيلة أو العرش توفره على عدة صفات وخصائص تؤهله لاعتلاء المشيخة وقد تعددت هذه الصفات ما بين المكتسبة والخلقية، كما تنوعت كيفية اختياره:

- كان شيوخ القبائل يعينون من طرف الأعيان[2]، الذين يرشحون للمنصب من كان يتصف برفعة المكانة والانتماء للعائلات ذات النفوذ ومن تميز بحسن الخلق ورجاحة العقل، وهو ما أشار إليه أحمد باي بقوله : "فلكي يكون للمرء نفوذ يجب أن يكون له ثروة عظيمة ومواهب كبيرة ويكون عالما وشجاعا ومن أسرة نبيلة وجليلة"[3].

---

[1] شريدي، دور القياد في تفعيل السلطة...، ص 142،143.

[2] **الأعيان:** يقصد بالأعيان **لغة:** العرب الإخوة من أب وأم، أما **اصطلاحا** فهم كبار القوم وسادتها، ووجهائها، من ذوي الكلمة المسموعة وأصحاب الوظائف العليا، من زعمات روحية ودينية، مرابطين، رجال زوايا، أشراف، زعمات سياسية، عسكري، من قياد ورجال المخزن فهم ينتمون للأسر النافذة، يتداولون شؤون القبيلة، ويسهرون على تسيير أمورها، وتسوية الخلافات، وحفظ الأمن، فتوجهات القبيلة ومواقفها تصدر عن مجلس الأعيان ولا يحق للفرد إبداء موقف مخالف لها.
- بودربالة، مرجع سابق، ص 49.

[3] شدري معمر، القوى المحلية ودورها...، ص 500.

كما يشترط على الشيخ انتماؤه للقبيلة، القائم على النسب، الشرف، الحسب، وعادة ما يكون الشيخ ينحدر من عائلة متفوقة وهو ما أشار إليه ابن خلدون عندما قال أن الرئاسة على أهل العصبية لا تكون في غير نسبهم، وأنها تكون متناقلة في منبت واحد، تعين له الغلبة بالعصبية، كما يعني الشيخ الفارس الشجاع المتقدم للصفوف بارع القتال[1]، كما يمثل حجر زاوية للإدارة المحلية، وتكون الرئاسة في القبيلة في أغلب الأحيان وراثية[2]، وعادة ما يُختار الشيخ عن طريق أغلبية الأصوات[3].

1-2- تنصيب شيخ القبيلة :

غالبا ما تكون المشيخة وراثية في أسرة واحدة وهو ما ينطبق على الأسر المعروفة بالأسر المحلية[4]، ونظرا لكون اختيار الشيخ من طرف أعيان القبيلة، فإن إثباته في مهامه يكون نزولا عند رغبة هؤلاء الأعيان[5]. إذ أن سلطته الإدارية كانت تعتمد على موافقة أفراد القبيلة وتطبيق ما أجمع عليه أكابرها في الشؤون الهامة، الأمر الذي أكسب الشيخ سلطة أبوية مطلقة وقدرة على تنفيذ القرارات الصادرة من القايد، ولو بالاستناد على إحدى فروع القبيلة التي ينتمي إليها أو التي ارتبطت معه بالتبعية أو الولاء، والتي أصبح بعض أفرادها يشكلون مجموعة من الفرسان "فرسان المكاحلية"، الذين يستخدمون في الحد من تحرشات المتنافسين على المشيخة والوقوف بجانب الشيخ في كل صراع قبلي، قد يكون مضرا بنفوذه أو سلطته الأبوية[6].

---

[1] بودربالة، مرجع سابق، ص 49.

[2] محمد أوجرتني، أسرة بن قانة ومكانتها السياسية والاجتماعية خلال العهد العثماني، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، جامعة قسنطينة-الجزائر 2005 م، ص 71.

[3] لطرش، مرجع سابق، ص 127.

[4] غطاس وآخرون، مرجع سابق، ص 172.

[5] بلبروات، مرجع سابق، ص 296.

[6] شدري معمر، القوى المحلية ودورها...، ص 500. للمزيد ينظر- بلبروات، مرجع سابق، ص 215.

وإضافة إلى ذلك وبأمر من آغا العرب ونزولا عند رغبة الأهالي كان يتم تنصيب شيوخ القبائل وإقرارهم في مهامهم، بينما كان من اختصاصات باي قسنطينة تعيين شيخ العرب[1]، الذي يكون في الأساس شيخ لقبيلة قوية، ويقع عدد من شيوخ القبائل الصغيرة تحت نفوذه[2].

ولا يصبح التعيين ساريا لشيخ العرب إلا بعد حصوله قفطان التولية أو برنوس مطرز بالذهب. وقد ذكر حمدان خوجة أن تعيين مشايخ الصحراء من مهام باي قسنطينة، بحيث يوليهم زمام المشيخة ويرافق ذلك بإهدائهم معطفا مطرزا بالخيوط الذهبية، ويضع تحت تصرف الشيخ الواحد خيمة من الجنود الأتراك وأعلاما وفرقة موسيقية عسكرية، ويكون كالملك بالنسبة لسكان الصحراء[3]. وقد أشار ابن العطار أن الباي عندما تأتيه خلعة الولاية من الجزائر، يلبسها أولا ثم يبعث بها إلى شيخ العرب بوعكاز وبعده شيخ الحنانشة[4] دليلا على اعترافه بسلطتهم وتجديدا لها[5].

في حين أن عملية تزكية شيخ القبيلة لا تتم إلا بعد دفع المترشح "حق المشيخ"[6]، ولهذه العملية رمزية بالغة الأهمية للسلطة وللأعيان وأفراد العرش، فهو بالنسبة للسلطة اعتراف من

---

[1] شدري معمر، القوى المحلية ودورها...، ص 500.

[2] غطاس وآخرون، مرجع سابق، ص 172.

[3] رشيدة شدري معمر، آليات الحكم العثماني في الجزائر في المجال الريفي والصحراوي "العلاقات العربية التركية ألفا ومائتا عام من المحطات السياسية والدبلوماسية"، ط1، منشورات الشرق الأوسط:13، أنقرة – تركيا، فيفري، 2024م، ص 292.

[4] **الحنانشة:** تقع مواطنها بمنطقة سوق أهراس ونواحيها وتعتبر مع قبيلتي الحراكتة و النمامشة من أهم قبائل الشرق الجزائري.
– ج. أو.هابنسترايت، مصدر سابق، ص 85.

[5] شدري معمر، القوى المحلية ودورها.....، ص 501.

[6] **حق البرنوس أو" المشيخ** ": هذه الضريبة تخص شيخ القبيلة وذلك بأن يقوم الأعيان بجمع النقود من أفراد القبيلة وتقديمها إلى شيخ القبيلة الذي يدفعها إلى القايد والذي بدوره يقدمها إلى آغا العرب ليمنحه برنوس المشيخة ويعينه لقيادة القبيلة.
– عقاد، الفلاحون الجزائريون والسلطة.....، مرجع سابق، ص 117.
وتختلف قيمة هذه الضريبة من شيخ إلى آخر حسب أهمية المنطقة التي يسيطر عليها، فكان شيخ العرب على سبيل المثال يدفع 20.000 بوجو. – معاشي، مرجع سابق، ص 175.
كما جرت العادة على أن الشيخ عند تسلمه لبرنوس التولية، يقدم مع حق البرنوس حصانا للباي، لتعويض ما أنفقه من جراء مراسيم التولية. – قشاعي، مرجع سابق، ص 72،71.

المجموعة المحلية بسيادتها عليها، وبالنسبة للمجموعة المحلية فهو اعتراف من السلطة المركزية باستقلاليتها في تسيير شؤونها الداخلية[1].

إن عملية اختيار الشيخ في الوسط الريفي الجزائري خلال العهد العثماني كانت تكون أكثر مصداقية، ومراعية لمصلحة القبيلة الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية، الثقافية، إذا جرت بعيدا عن تدخل السلطة، ذلك لأن أعراف العشيرة، ستفرض آليا من خلال أسس رئيسية يحرص أعيانها ووجهاءها على مراعاتها، وعلى نقيض ذلك لم تكن في المطلق تقوم على مبادئ ديمقراطية إذا طالتها أيدي السلطة المركزية، التي كانت تسعى إلى تضييق الخناق على النفوذ المحلي وتشديد الرقابة عليه، من خلال التدخل في اختيار شيوخ العشائر والقبائل. إذ اعتبرت الأمر ضروريا خاصة بالنسبة لتلك التي تتمتع بموقع استراتيجي هام وتعداد ديموغرافي معتبر[2].

كما احتل شيخ القبيلة مكانة هامة، خاصة شيخ العرب مكانة هامة قريبة من مرتبة الباي أو مساوية له؛ إذ كان جوق الباي يرافق شيخ الحنانشة من قصر الباي حتى مكان إقامته كلما قدم لتقديم ما على قبيلته من ضرائب، وترفع الأعلام الخاصة، وتقرع الطبول أثناء سير حاميته، كما منح له الحق في استعمال الطابع الذّهبي، يقول صاحب مخطوط صالح باي: " كانت للحنانشة سنجق ويلبس القفطان كشيخ العرب..."[3].

وبتلك الصلاحيات الممنوحة للشيخ كسب البايلك الأحلاف القبلية أولا، في حين وجد الشيخ في ذلك التحالف مصلحة من مجموعة امتيازات وهدايا من خلال تبادل الولاء والتحالف مع الحكام العثمانيين[4].

كما وقد أضحى التنافس بين البيوتات الكبرى على أشده لكسب رضا القياد أو البايات، كما اقتحم الشيوخ كواليس شراء المنصب "القندورة" مع بداية القرن 17 م، الأمر الذي استغله

---

[1] خديجة يعقوب، مرجع سابق، ص100.

[2] شريدي، دور القياد في تفعيل السلطة...، ص143، 144.

[3] يعقوب، مرجع سابق، ص100.

[4] نفسه، ص 100،101.

القياد والبايات لإضعاف صف العشائر، واستخلاص المزيد من الموارد الجبائية وتفريق صفّ الجماعة ليسهل فرض الرقابة عليها[1].

ونتيجة لحدة التنافس تحول حق القندورة من مبلغ بسيط إلى مبلغ جد مبالغ فيه، وعادة ما يطلق على هذه القيمة المالية اسم "زمام اليد". وكان يحصل القياد على جزء منها لصالحهم ويدفع الباقي لبيت المال، ناهيك عن المسكوت عنه من القيم المدفوعة للقياد بعيدا عن حسابات البايلك، رغبة من بعض الشيوخ دفع قيم إضافية وصلت حد أربعة أضعاف وذلك من أجل إقصاء منافسيهم[2]، كما أنه ومع مرور الوقت ارتفعت قيمة حقوق "المشيخ" الذي أصبح مقتصرا على الشيوخ المهمين والذين اكتسبوا لقب "شيخ المشايخ" بالنسبة لقيمة حق البرنوس الذي اختص به شيوخ القبائل الذين هم أدنى مرتبة من الشيوخ الكبار[3].

2-أشهر المشيخات الكبرى في الجزائر :

انتشرت هذه المشيخات خاصة في الشمال القسنطيني وبالجنوب من تقرت حتى وادي سوف وأعالي جبال الأوراس[4]. - نذكر منها بعض النماذج على النحو التالي:

2-1-مشيخات ذات طابع ديني/ مشيخات مرابطية :

- **مشيخة أولاد سيدي الشيخ:** هم سادة الصحراء يقومون بعدّة وظائف اجتماعية ودينية، أجواد ومرابطون وهي تتفرع إلى طائفتين أولاد سيدي الشيخ الغرابة وأولاد سيدي الشيخ الشراقة[5] وتعتبر من بين القبائل المرابطية بالصحراء، شكلت ما يعرف بالأجواد، ذات الطابع الحربي والأصل الديني، ظهرت في القرن 17م، في الجنوب الوهراني وشيخهم عبد القادر بوسماحة مؤسس الطريقة الشيخية، جمع بين العلم والصلاح وهو ما أكسب سيدي الشيخ نفوذا واسعا

[1] شريدي، دور القياد في تفعيل السلطة..... ص145،146.

[2] نفسه، ص149،150.

[3] عقاد، الفلاحون والسلطة العثمانية....، ص 116.

[4] شدري معمر، القوى المحلية...، ص501.

[5] لطرش، مرجع سابق، ص133.

على معظم قبائل الجنوب الصحراوي وبما أن المشيخة اهتمت بالأمور الدينية لم تلق معاداة من طرف العثمانيين بل حصلوا على امتيازات منها الإعفاء من الضرائب، فقد شكلت أرستقراطية وطريقة شبه مستقلة تحظى بنفوذ واسع، فهي مزيج بين سلطة سياسية وسلطة روحية[1].

- **مشيخة أولاد بن ناصر (أولاد سيدي ناجي):** ينسبون أنفسهم إلى النسب الشريف، مثّلت عائلة بن ناصر دور الوسيط بين قصر الداي في الجزائر وبايات تونس، وعاشت عائلة بن ناصر فترة صعبة خاصة بعد الحصار الذي فرضه عليها الباي أحمد بن علي القلي والذي استولى على ثروة العائلة وقد ازدادت أوضاعها سوء بعد اغتيال شيخها أحمد بن ناصر[2].

- **أسرة أولاد مقران[3]:** هيمنت بنفوذها على أكبر أنحاء شرق البلاد خاصة مجانة، أهم ما ميز استقلالية هذه الأسرة تسيير شؤون قيادتها بنوع من اللامركزية بعدم ارتباطها مع الباي إلا بتقديم الضريبة كل سنة، تدير 15 قبيلة[4]، وتنحدر في أصولها إلى النسب الشريف، وكان من أهم مقوماتها المكانة الدينية وعلى أساسها تكونت قوتها، وقد أكد " الورثيلاني" أن شيوخ أسرة المقراني كانوا من أبرز مرابطين المنطقة[5].

ومن هنا يمكن القول عنها أنها جمعت بين صفات ثلاث وهي: صفة دينية مرابطية، صفة عسكرية (الجواد أو نبلاء السيف)، والثراء الواسع المرتبط بالإقطاعية الزراعية[6].

---

[1] شدري معمر، السلطة الروحية والسلطة.....، ص169-170.

[2] مختار هواري، سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني (1837-1870م) ، رسالة ماجيستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، جامعة باتنة (الجزائر)،2009 م، ص19،20.

[3] **المقراني:** صفة مشتقة من كلمة " أمقران " البربرية وتعني الكبير ويراد بها كبير العائلة أو كبير القوم أي القايد أو الرئيس.

[4] لطرش، مرجع سابق، ص131.

[5] الحسن بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فصل علم التاريخ والأخبار، ج2، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (مصر)،2006 م، ص11.

[6] معاشي، مرجع سابق، ص58.

-**مشيخة أولاد عبد النور**: هي قبيلة بربرية تعربت بمرور الزمن وقد وضع نواتها الأولى المرابط سيدي محمد بن يحي (الجد)، فرضت بقوة نفوذها على البايلك التعامل معها كقبيلة حليفة ورفضت الخضوع للسلطة[1]، وبانضمام عدد من القبائل لصفوفها أصبحت تشكل أكبر قبائل المنطقة مساحة وقوة ببايلك الشرق في الفترة العثمانية، وكان قائد أولاد عبد النور يشرف على 31 قبيلة كانت ملزمة بدفع الضرائب للبايلك وكانت على استعداد دائم للتمرد على السلطة[2].

وما تجدر الإشارة إليه هو أن قبيلة أولاد عبد النور إبان فترة الحكم العثماني كانت متفرعة إلى ثلاث مشيخات كبرى وهي:

-**مشيخة الغرابة:** وتضم عدة فرق منها: أولاد أم الهناء، أولاد الحاج بن علي، أولاد رابح، أولاد مهنا بن كباب، أولاد بلهوشات، أولاد زعيم، أولاد عثمان، أولاد محمد وموسى، المخانشة.

-**مشيخة الوسط:** وتضم فرق: أولاد الحيف، أولاد أحمد، أولاد العربي، أولاد سي علي، أولاد العشاش، أولاد أحمد بن عمر، أولاد بلخير، أولاد خلف الله، أولاد شارف، أولاد ريحان.

-**مشيخة الشرق:** انظوت تحتها الفرق التالية: أولاد مهنا بن برقوق، أولاد زرفة، المشيرة(عزال)، أولاد الحداد، أولاد بوحوفان، ورزيفة، الشراروة، أولاد غضبان، القراعشة، أولاد خلوف، أما فرقة أولاد إيدير وبحكم ارتباطها العائلي بالقبيلة وموقعها الطبوغرافي فقد شكلت جزء من المخزن الذي يديره قائد الزمالة[3].

2-2-مشيخات ذات طابع عسكري/ نبلاء السيف :

-**مشيخة بوعكاز[4] الدواودة:** تواجدت بالجنوب القسنطيني، وتعتبر هذه الأسرة من الأجواد أو الأرستقراطية الحربية أو نبلاء السيف، حمل زعيمها لقب أمير العرب في العهد الحفصي ثم

---

[1] شدري معمر، قبيلة أولاد عبد النور.....، ص710.

[2] نفسه، ص714-716.

[3] نفسه، ص713،714.

[4] لقب ببوعكاز لأن عصاه كانت تلازمه.

شيخ العرب في العهد العثماني[1]، تعتبر أعرق العائلات بصحراء الجنوب القسنطيني، وقد تمتعت منذ 1481م بنفوذ واسع في المنطقة الممتدة من قسنطينة إلى ورقلة، وازدادت قوة بربط علاقة مصاهرة مع عائلة المقراني؛ إذ زوّج أحمد بن علي ابنته لقائد مجانة، وشكّلوا مع إخوانهم أولاد صاولة وأولاد ضيف صفا قويا[2]، وكانت قيادتها تغطي المساحة الواقعة ما بين قسنطينة إلى غاية سطيف خاصة فرجيوة والبابور وكثيرا من القبائل منها بني مساعيد، بني عزيز، أولاد عامر، بني مجيد، عرب الواد، بني فوغال، طلحة، موية، زواوة، جميلة...[3].

وقد عمل العثمانيون منذ بداية حكمهم للجزائر، على كسب ولاء هذه القبيلة القوية المعروفة بأسرة " بوعكاز الذواودة، شيوخ العرب وحكام الصحراء"، فتقربوا من شيوخها حيث قبل هؤلاء التعامل مع العثمانيين مقابل عدم المساس بما تحت أيديهم من الأراضي والامتيازات التي كانوا يتمتعون بها واحترام مبدأ اختيارهم بأنفسهم لأمرائهم، واحترام قوانينهم القبلية[4].

- **مشيخة أحرار الحنانشة بشرق البلاد:** اشتهرت بطابعها البدوي وبفروسيتها وجيوشها الضخمة، فهي تندرج ضمن الأسر الأرستقراطية الحربية أو نبلاء السيف أو الأجواد، فكانت ترهب السلطات الحاكمة والقبائل، بما تملكه من جيوش قوية[5]، وتميزت بحكم مستقل يثبته ولاء بقية القبائل للسلطان من خلال دفعها للضرائب المستحقّة له واتباعها له في موالاته للحكم المركزي أو ثورته عليه[6].

---

[1] شدري معمر، السلطة الروحية...، ص158.

[2] مختار الهواري، مرجع سابق، ص11،12.

[3] معاشي، مرجع سابق، ص36.

[4] نفسه، ص36.

[5] وهي من القبائل القوية التي شكلت مركز فعل في الأحداث السياسية، حيث امتد نفوذها إلى رقعة غير قليلة من الأراضي التي تداخلت بين تونس والجزائر من تبسة إلى سوق أهراس، ثمّ إلى عنابة حتى قلة سينان وإلى جبل مسيد، ومنه إلى جنوب واد مجردة وإلى جبل قلالة ودقمة وسلسلة كاف مسخوط، وسلسلة الزعرورية وجبل تليس. - أمقران، مرجع سابق، ص 25.

[6] معاشي، مرجع سابق، ص38. للمزيد ينظر- أمقران، مرجع سابق، ص25.

وكان شيخها يشرف على 16 قبيلة، ومن أبرز العائلات بها أولاد خليفة وأولاد نصر وأولاد سلطان وأولاد بوعزيز وأولاد إبراهيم، وكان لهم الحق في استعمال الطابع الذهبي وقرع الطبول ورفع الأعلام الخاصة أثناء سير حاميته، ولا يلتزم الباي إلا بدفع ضريبة سنوية تقدر ب (10 ألاف بوجو) كرمز ولائه للحكم المركزي بقسنطينة[1]، وهي سلطنة لها حكم متوارث في أسرة واحدة وأطلق الرحالة Peysonnel على زعيمها لقب سلطان الحنانشة[2] وذكر أن ولايته كولاية الباي فإذا أتته خلعة الولاية من الجزائر يلبسها هو الأول ثم يبعث بها إلى شيخ العرب[3]، وكانت له فرقة عسكرية تشكل حرسه الخاص تدعى" المزارقية " تشبه نوبات البايلك[4]. كما اعتبر الشيخ حارسا للحدود الشرقية للبايلك، ومشرف على أمن الطريق الرابط بين قسنطينة وتونس، وبحكم أهمية المنطقة، فقد اكتسب هذا الشيخ مكانة جد هامة لدى العثمانيين ونال العديد من الامتيازات التي جعلته قريبا من مرتبة الباي.[5]

– **مشيخة أولاد يعقوب:** قبيلة تعود أصولها ليعقوب بن عامر بن زغبة، وهم بطن من بني عامر، انفصلوا عن القبيلة الأم (بني عامر)، واستقروا بجنوب معسكر، تعد فرق أولاد يعقوب من القبائل التي شكلت أغاليك اليعقوبية، الواقعة جنوب سهل غريس، وكانت أراضيها تمتد من مكرة غربا، حتى الشط الشرقي شرقا، وتنقسم قايدة اليعقوبية إلى:

– **يعقوبية غرابة:** تتفرع إلى بطون: المهابي، أولاد بالغ، جفرة (الجعافرة)، بني مطهر، الأحرار غرابة.

– **يعقوبية شراقة:** تتفرع إلى بطون: حلوية، صدامة، بني منيارن، كسالنة، خلفة، أولاد خالد[6].

---

[1] معاشي، مرجع سابق، ص48.

[2] لطرش، مرجع سابق، ص132.

[3].pyssonnel .OP.Cit.P293.

[4] أحمد بن مبارك العطار، تاريخ بلد قسنطينة، تح وتع، رابح بونار، ش. و. ن. ت، الجزائر،1982م، ص56،57.

[5] معاشي، مرجع سابق، ص 156، 157.

[6] بودربالة ، مرجع سابق، ص39.

– **مشيخة بن قانة:** تنحدر من أصول بربرية، قدمت من القبائل الكبرى وأفراد هذه العائلة يدّعون النسب الشريف، ولعل شهرة بن قانة قد ترسخت بصحراء الجنوب القسنطيني بفضل علاقة المصاهرة بين بيت بن قانة وبيت بوعكاز؛ إذ قام الباي أحمد القلي بربط علاقة مصاهرة بين الطرفين، وقد نالت الأسرة لقب مشيخة العرب بصفة نهائية مع تولي الحاج أحمد منصب الباي على قسنطينة[1].

ومن هنا يمكننا القول أن أسرة بن قانة أوصلها الحكام إلى مشيخة العرب ودعموها بقوات عسكرية خولت لشيوخها السيطرة على المنطقة رغم رفض السكان لحكمهم ومحاربة أسرة بوعكاز، شيوخ العرب الشرعيين لهم، كما ضم البايات إليها قبائل الشعابنة التي عرفت باللّصوصية، ونتيجة مصاهرة ابن قانة للباي أحمد القلي تحولت الأسرة الى أسرة إقطاعية[2].

وصفوة القول أن عائلة ابن قانة قد استطاعت أن تنتزع مكانة مرموقة في مجال السلطة بفضل علاقات المصاهرة مع بايات قسنطينة والعائلات المتنفذة الأخرى كما كان لثرائها دور في كسب الصفوف، فقد كانت تمتلك أراضي ملك وعزل بالتل والواحات في الصحراء ناهيك عن قطعان المواشي الكثيرة. وقد استفاد أفراد أسرة بن قانة بالإضافة إلى ذلك من تجربتهم السياسية، فاستثمروا في خلافات العائلات المتنفذة كعائلة بن جلاب وعائلة بوعكاز مما سمح لهم بالاحتفاظ بمشيخة العرب – بعدما آلت إليهم – لمدة طويلة[3].

كما تحولت الأسرة إلى عائلة إقطاعية واسعة الثراء نتيجة لما كانت تكسب من وراء مناصبها الإدارية والسياسية من امتيازات مادية هامة، وخاصة منصب شيخ العرب الذي كان يخوّل لها الانتفاع بنصيب هام من الضرائب التي يكلّف الشيخ بجمعها من القبائل بالإضافة

[1] مختار هواري، مرجع سابق، ص 13.

[2] معاشي، مرجع سابق، ص89.

[3] مختار هواري، مرجع سابق، ص 16.

إلى الإقطاعيات التي كان يمنحها البايات لكل من يتولى هذا المنصب مقابل خدمات إدارية وعسكرية[1].

– **مشيخة أولاد بوضياف الأوراس:** يقع تحت إمرته 11 قبيلة معظمها في الجبال، ويدفع مقابل تعيينه حوالي 3000 بوجو.

–**مشيخة أولاد بن عاشور بفرجيوة:** تمتد سلطته بين الخشنة وجميلة[2].

– **مشيخة الدواوة بالجنوب:** تضم أربعة قبائل، لا يمكن للباي الحصول منها على الغرامة المالية إلا بالقوة العسكرية، وهم أبناء عمومة أولاد صاولة، وكان هؤلاء يحكمون الجبال التي تفصل بين الأراضي المزروعة والصحراء وجبال الأوراس.[3]

من خلال ما سبق عرضه نستنتج أن مصدر قوة ونفوذ شيوخ القبائل خاصة المشيخات الكبرى أو العائلات المتنفذة ازداد نتيجة توفر عدة عوامل نذكرها على النحو التالي:

– رابطة المصاهرة التي تعقدها مع غيرها من العائلات خاصة تلك التي تتمتع بنفوذ ديني وعسكري كمصاهرة آل بلعباس مع عائلة بلقاضي وعائلة بن ناصر مع عائلة ابن قانة مما سمح لتلك العائلات بتعزيز صفوفها وتقوية نفوذها.

– القوة العسكرية المستمدة من قوة فرسانها المقاتلين ومدى شجاعتهم؛ إذ كانت عائلة ابن قانة أواخر العهد العثماني تختار من قبائل بن علي– المشهورة بعنف رجالها وقوتهم – فريقا عسكريا يتبع شيخ العرب.

– الاعتماد على مبدأ الاحترام والتقدير المكتسب من النسب الشريف خاصة وأن طبيعة المجتمع الجزائري ميالة لتبجيل واحترام آل البيت.

---

[1] معاشي، مرجع سابق، ص89.

[2] سعيدوني، دراسات وأبحاث...، ص289.

[3] نفسه، 289.

– بناء علاقات وطيدة مع السلطة السياسية القائمة عنصرا هاما هو الآخر في حيازة وفرض النفوذ والاحترام والخضوع من طرف السكان. فقد تحصلت العائلات الكبرى المحلية مرابطية كانت أو عسكرية في العهد العثماني على امتيازات عينية ونقدية مثال ذلك التأثير البالغ للبرنوس الذي كانت تقدمه الإدارة العثمانية لزعماء العائلات كدليل على السلطة. والذي أكسب شيخ القبيلة وأفرادها مكانة هامة أمام باقي القبائل.

– كما تلعب الشخصية المحورية القيادية الممثلة في الشيخ والذي يتولى قيادة العائلة أو القبيلة دورا فعالا في تقوية نفوذها، فإذا كان قائدها صاحب شجاعة وثروة وعصبية وعلم، انتزع الاحترام والتقدير وطاعة أفراد قبيلته والقبائل الأخرى[1].

وعليه يمكن القول أن العائلة المتنفذة هي العائلة التي تتوفر فيها جل الشروط السابقة الذكر.

[1] مختار هواري، مرجع سابق، ص8،9.

الفصل الثالث: الشيخ بين القبيلة والسلطة

المبحث الأول: واقع المشيخات وأنواعها.

المبحث الثاني: مهام شيخ القبيلة.

المبحث الثالث: سياسة السلطة المركزية تجاه شيوخ القبائل.

المبحث الأول: واقع المشيخات وأنواعها

1-واقع المشيخات في الجزائر

تتمثل السلطات المحلية أو القوى المحلية في الأرياف أساسا في السلطة القبلية، خاصة مجال سيادة المشيخات الوراثية القبلية، التي كانت ذات نفوذ لا يستهان به؛ إذ غيبت السياسة المركزية تماما بتطبيقها للعدالة، وتعميمها لها والإشراف على أجهزتها، حيث أصبحت أغلبية الشرائح الاجتماعية – وعلى رأسها شيخ القبيلة – يحكم بقانونها العرفي، دون التدخل العثماني، فالعثمانيون أبقوا على التقليد السائد والقائم على حكم الرعية من طرف الشيوخ، على الرغم من ربط الريف رسميا بالسلطة المركزية، وإخضاعه لرقابة قادة وموظفين تابعين للحكم المركزي .

لقد عمل الأتراك منذ دخولهم إلى الجزائر على محاولة كسب العناصر ذات النفوذ في المجتمع الريفي إلى صفهم، ساعيين بذلك لإيجاد طريقة ناجحة أساسها حكم الجزائريين بالجزائريين، وعلى هذا الأساس سلكت طريق التحالف مع بعض القوى المحلية القائمة على أساس ديني أو قبلي، خاصة وأن ثلثي الجزائر كانت تحت نفوذهم[1].

ففي دراسة إحصائية أجراها لويس رين حول الجزائر في عهد الداي حسين، قسم الجماعات الريفية (المستقلة، المتحالفة، الرعية، المخزن) إلى 516 قبيلة موزعة على المقاطعات الأربعة، بحيث نجد بايلك الشرق يحظى بأكبر عدد من القبائل بلغ عددها 244 قبيلة، منها 47 قبيلة مخزنية و 14 قبيلة من الرعية و25 قبيلة متحالفة و138 قبيلة مستقلة، بينما حدد عدد قبائل بايلك الغرب بـ 157 قبيلة منها؛46 قبيلة مخزنية 56 قبيلة من الرعية 29 قبيلة متحالفة 26 قبيلة مستقلة ، في حين نجد دار السلطان تضم 73 قبيلة منها؛ 19قبيلة

[1] كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص 113.

مخزنية 11 قبيلة من الرعية 20 قبيلة متحالفة، قبيلة مستقلة 23، وبايلك التيطري تواجدت به 62 قبيلة منها؛ 14 قبيلة مخزنية،23قبيلة من الرعية، 12قبيلة متحالفة 13قبيلة مستقلة[1].

ونظرا لطبيعة الريف الجزائري، عدّت القبيلة قاعدة صلبة لقيام إمارات مستقلة متغلبة، يشرف على شؤونها شيوخ يرعون مصالحها، تمتد بسلطانها نحو المناطق الداخلية والصحاري البعيدة التي لا تطالها يد السلطة[2]، وأمام مكانة هذه الأعراش والمشيخة القبلية لم تجد السلطة العثمانية بدا من مساندة هذه الزعامات[3] المتعاملة مع البايلك عن طريق زعمائها وشيوخها المحليين معتمدة على كفاءتهم الحربية ونفوذهم الديني ونسبهم الشريف[4]، خاصة وأنهم يشكلون قوة فعالة تتحكم في توجيه المجموعات السكانية الريفية كالمشيخات الوراثية في الشرق الجزائري مثل مشيخة أولاد بوضياف، أولاد عبدي، أولاد عزيز...[5]، وأسر محلية ذات نفوذ كبير مثل الحنانشة وأولاد عاشور في فرجيوة وكذا الأحرار والدواودة...[6].

لقد حاولت السلطة العثمانية ضبط وتكييف أجهزتها مع الإطار القبلي، متفادية الوقوع في اضطرابات وتمردات هي في غنا عنها وذلك عن طريق الاحتفاظ بذلك الإطار واستعماله كدائرة متعددة التكافؤ؛ ففي الحالة العادية تُحكم القبيلة من قبل الأسرة الأقوى التي تنتمي إلى الجزء المسيطر، وفي بعض القبائل تتنافس عدة أسر من أجل السيادة، وكان يحمل زعيمها لقب "شيخ" أو "شيخ الشيوخ"[7].

---

[1] كمال بن صحراوي، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري، أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ جامعة وهران (الجزائر)،2013م، ص 240.

[2] محمد بن هطال التلمساني، مصدر سابق، ص 81.

[3] سعيدوني، دراسات و أبحاث.....، ص 271.

[4] سعيدوني والبوعبدلي، مرجع سابق، ص 108،109.

[5] سعيدوني، النظام المالي (1800-1830) م...، ص 50.

[6] ليلى تيتة،" تطور البنية الإجتماعية للمجتمع الجزائري"، **مجلة الدراسات التاريخية**، جامعة الحاج لخضر، باتنة(الجزائر)، ع 17، 2014، ص 138.

[7] غطاس وآخرون، مرجع سابق، ص 144.

كما لا يخفى علينا أن السلطة العثمانية عملت على كسب ولاء الشيوخ وفي نفس الوقت حاولت الاحتفاظ بالشرعية السياسية للمجتمع الريفي[1]، وسلطة شيوخه من خلال دورهم الأساسي في تسيير الشؤون الداخلية للقبيلة[2]. معتمدين في ذلك على تسيير وتنظيم محلي محكم متمثل في نظام المشيخات القبلية.

2-أنواع المشيخـــــات:

2-1-المشيخة القبيلة المرابطية: تميزت هذه القبيلة عن غيرها من خلال تسميتها ب" أولاد سيدي فلان"، وتعرف بقبائل الشرفاء، قبائل الصلحاء وتعرف أيضا بالقبيلة الدينية، وكانت محل احترام وتبجيل من السكان والأتراك، وكل من يلتحق بهم يصبح في "حرم الشيخ"، مثال ذلك احتوائها لعناصر" الزمول" الذين تركوا قبائلهم متهربين من أداء الضرائب للباي، ونجد منهم في بايلك الغرب مشيخة أولاد سيدي الشيخ، زمالة البغدادي، أولاد سيدي عبد الله المغوفل...[3].

وقد شكلت أحد أذرع السلطة وسندا لها ضد المتمردين عليها، حيث عملوا على إخضاعهم لها، وكمثال على هذه القبيلة نذكر قبيلة أولاد سيدي الشيخ والتي رغم أنها لم تمنح الوجود الفعلي للسلطة على أراضيها. فقد شكلت أرستقراطية وطريقة شبه مستقلة تحظى بنفوذ واسع قائم على الازدواجية الدينية والسياسية، فمن يدرسها على أنها طريقة سيدرك من خلال مهامها أنها إقطاعية اقتصادية وسياسية واتحادية كبرى ضمت العديد من القبائل والأعراش والنفوذ ومن يطلع عليها أنها إمارة وسلطة حاكمة سيجد نفسه أمام قوة روحية وشخصيات مرابطية كبيرة[4].

---

[1] سعيد شريدي،" دور المشيخة في تفعيل سلطة الدولة في الجزائر خلال الفترة العثمانية (ق 16، 19) م "، **مجلة منتدى الأستاذ**، ع 18، جوان 2016 م(الجزائر)، ص 251.

[2] يعقوب، مرجع سابق، ص 29.

[3] نور الدين بودربالة، مرجع سابق، ص 45.

[4] شدري معمر، السلطة الروحية والسلطة السياسية.....، ص170،171.

2-2-مشيخات الأجواد/ نبلاء السيف: فرضوا سلطتهم بالقوة ويتصرف شيوخها باستقلالية، لهم جيوش خاصة تحت إمرتهم وحكم وراثي وأتباع من القبائل، يعترفون لهم بالولاء والطاعة والتبعية لشيوخهم وسياستهم[1]. أما بالنسبة للعائلة التي تحتكر الرياسة داخل الجسم القبلي فتسمى بالعائلة المتفوقة ويقصد بها العائلة النافذة ومنها تنحدر الزعامات القبلية[2].

ولقد انتشر نظام المشيخة في الجزائر أثناء الحكم العثماني في عدة مناطق حيث بلغ عدد القياد الذين لهم نفوذ على الرعية بالشرق الجزائري 24 قائدا، وكان عدد الشيوخ 11 شيخا، أما في بايلك الغرب فنجد قبائل الرعية مقسمة إلى مجموعات تخضع للباي منها عشيرة بن عامر ومجاهر والأخرى يتقاسمها الأشراف[3].

وكان انتشارها في الشرق الجزائري قائما على نفوذها الإداري والسياسي مرتكزة هيمنتها وسلطانها على القوة والمال، مسيطرة على ثلثي مساحة البايلك تقريبا من أهم مناطقهم أولاد بوعزيز ببلزمة، بني جلاب بتقرت، أولاد بوضياف بالأوراس، الحنانشة، النمامشة والحراكتة، أولاد مقران بمجانة، بن قانة بالزيبان، وقصر الطير جنوب سطيف، أولاد قاسم جنوب شرق قسنطينة، وجنوب التيطري، أولاد عاشور بفرجيوة، أولاد سيدي الشيخ، بوعكاز، شيوخ عمور وأولاد مختار الذين كانوا يدفعون "اللّزمة" للبايلك مقابل استقلالهم الذاتي[4].

والملاحظ أن انتشار هذه المشيخات الكبرى بشكل أوسع بالشرق الجزائري أكثر من الغرب، ربما يعود إلى كثرة الزوايا بغرب البلاد. والتي عملت على صهر وإذابة الولاء القبلي، وكان تأثيرهم أقل بفرجيوة وجبال البابور والبيبان بمنطقة القبائل[5]. وأشهر هذه المشيخات الكبرى التي كان يتزعمها شيخ العرب، نجد على رأسها مشيخة الذواودة التي كانت تسيطر على 11

[1] شدري معمر، السلطة الروحية والسلطة السياسية.....، ص153،154.

[2] بودربالة، مرجع سابق، ص48.

[3] سعيدوني والبوعبدلي، مرجع سابق، ص108.

[4] شدري معمر، آليات الحكم العثماني في الجزائر...، ص291،292.

[5] شدري معمر، السلطة الروحية والسلطة السياسية....،ص154،155.

قبيلة من القبائل الرحل وقبائل الأوراس، أما قبيلة أحرار الحنانشة فتخضع لها 16 قبيلة، وكانوا يدفعون ضريبة اللّزمة للبايلك مقابل استقلالهم الذاتي، فتارة يتحالفون مع البايلك وتارة يصطدمون معه[1].

لقد شكلت المشيخة إحدى أهم ركائز الحكم العثماني في الفضاءات الريفية لإيالة الجزائر، حيث استغلت في فرض سلطة الدولة على المجال القبلي الذي لم يكن بمقدورها السيطرة عليه واحتوائه دون اللجوء لشيوخ القبائل، واستطاعت السلطة في كثير من الأحيان أن تحول القبيلة إلى حليف يفعل هيمنتها على المجال الريفي مستغنية عن ضرورة حضور الجهاز العسكري. ناهيك عن العوائد المادية التي وفرها المشايخ وبوسائل اقتطاع بسيطة وغير مكلفة، من خلال ضمانة الشيوخ لعشائرهم ونظير ما يدفعونه مقابل توليهم المشيخة.

[1] شدري معمر، القوى المحلية ودورها.....، ص501.

المبحث الثاني: مهام المشيخات الوراثية:

لقد فرض شيوخ القبائل أنفسهم على السلطة المركزية كقوة قادرة على تحريك الريفيين أو السيطرة عليهم وتهدئتهم، لذلك كانوا بين مطرقة السلطة وسندان أفراد القبيلة، فما كان أمامهم إلا محاولة الحصول على ولاء دائم من أفراد مجموعتهم وذلك من خلال السعي للحد من جشع السلطة ومبالغتها في فرض الغرامات من جهة ، و من جهة أخرى كان على شيخ القبيلة التصرف بما يمنع غضب السلطة عنه، فيصبح حليف لها، فتطغى الممارسة الأمنية الوقائية على مهام الشيخ وتعضدها العملية الجبائية، وهو ما يؤثر سلبا على مكانتهم في محيطهم الاجتماعي، في حين نجد الشيوخ الذين يميلون لمصلحة الأهالي أكثر يتعرضون للعزل من قبل السلطة وتعويضهم بآخرين يحافظون على سلطة البايلك. محاولين إضعاف موقف العشائر، وتحويل الشيخ إلى أداة طيعة تخدم مصالحهم، الأمر الذي استغله القياد من جهة والمنافسين للشيوخ من جهة أخرى[1].

ويمكن التمييز بين نوعين من المهام، نوع يتصل بمصالح القبيلة (الأهالي)، وآخر يتصل بمصالح الدولة (السلطة) ومطالبها المخزنية وهو ما نفصله فيما يأتي:

1-مهام اتجاه القبيلة (رعاية مصالح القبيلة):

لقد تنوعت مهام الشيخ حسب حاجات القبيلة التي يشرف عليها فكان يمثل القبيلة ويرأس مجلس الأعيان باعتباره هرم التشكيل القبلي ويعمل دائما من أجل الحفاظ على الانسجام والوحدة داخل القبيلة، فبما أنه الزعيم أو الشيخ أو كما يسمى الأمغار ينفذ القرارات والعقوبات وينظر في الشكاوي، ويجهز الجيش في حالة حدوث عدوان على القبيلة[2]. وتكمن وظيفة الشيخ بالأساس في الحرص على بقاء التنظيم القبلي واستمراريته والعمليات المرتبطة به كالإصلاح والتحكيم ولا يملك في هذه الحالة أي وسيلة فردية تمكنه من أداء مهامه كالجيش أو الجنود أو

[1] سعيد شريدي، دور القياد.....، ص152،153.

[2] عبد المالك بكاي، مرجع سابق، ص13،14.

حتى محاكم إلا في حدود ما يعترف له به المجتمع من سلطة، فالمجتمع هو المكان الحقيقي للسلطة، بمعنى أن الشيخ رغم أحكامه أو توجيهاته فإنّه يخضع بدوره لإرادة المجتمع والرأي الغالب فيه[1]. ويمكننا تصنيف هذه المهام على النحو التالي:

1-1-مهام اجتماعية: كان الشيخ يمثل الأعيان، ويرأس الجماعة أو الفرقة أو القبيلة، وقد يتمتع باستقلالية تجاه السلطة المركزية أو يكون مندوبا من طرف القائد لدى القبيلة. وفي كل الأحوال، وطبقا للعرف المحلي ومقامه المرموق، كان للشيخ كل الصلاحيات في إصدار الأحكام على الأهالي فيما يتعلق بمسائل الفساد والخصومات والسرقات، وتتمثل الأحكام في غرامات تعتبر بالنسبة لوظيفته المصدر الرئيسي للدخل[2]، كما كان يشرف على تنظيم أعمال التويزة[3].

-يرأس **الجماعة[4]**؛ التي تتخذ الإجراءات الضرورية لتسيير شؤون أفراد الجماعة وتوزيع المداخيل والنفقات بينهم وتحدد كيفية استعمال الضرائب المحصلة، وهي التي تقرر اللجوء إلى أعمال السخرة. وتنفق أغلب المداخيل المحصلة من الغرامات المطبقة على المخالفات، ومن الهبات الممنوحة في مناسبات الحياة الكثيرة، ومن ربوع الأملاك الجماعية، ومما ترثه الجماعة

---

[1] سعيدوني، ورقات جزائرية.....، ص 277.

[2] سعيدوني، الحياة الريفية .....، ص388، 389.

[3] **التويزة:** وهي التطوع وتجسد قيم التضامن والتآزر، وهي واردة في القوانين العرفية القبائلية، تهدف إلى تكريس التكاتف الإجتماعي لإنجاز بعض الأشغال الفلاحية كالحرث والحصاد وجمع المحاصيل، وبعض المشاريع العمرانية التي يعجز عنها الفرد ماديا ومعنويا وصارت التويزة قاعدة اجتماعية يحترمها ويستفيد منها الجميع لانجاز بعض الأعمال ذات المصالح المشتركة. - محمد آرزقي فراد، إطلالة على منطقة القبائل، دار الأمل للنشر،2007م، ص115.

وتعرف بالعمل الجماعي، فكان خوجة الخيل يقحم الفلاحين والقبائل الخاضعة لسلطة البايلك في أعمال السخرة إلى جانب الخماسين، مما وفر لخزينة الدولة مبالغ ضخمة وزاد في شقاء الفلاحين. - قشاعي، مرجع سابق، ص69.

-عقاد، الفلاحون الجزائريون.....، ص 105.

4 **الجماعة:** هي عبارة عن مجلس للأعيان المتميزين بسنهم، وسيرتهم، وعلمهم، ووظيفتهم، ومكانة أسرتهم داخل الجماعة الريفية أي: الفرقة أو القبيلة. وتتمتع الجماعة بسلطة معنوية تحظى باحترام الجميع فهي البرلمان والمحكمة، تصدر القوانين وتسهر على تطبيقها؛ وكل فرد من أفراد الجماعة الريفية ملزم بالالتزام بقراراتها وإلا نبذه أهله، وقد يصل الأمر إلى بيع أملاكه لفائدة الآخرين وإلى نفيه من الدوار. - سعيدوني، الحياة الريفية.....، ص 387

بعد انقطاع عقب المالك، ومن النذور، على القيام بواجبات الضيافة وشراء لوازمها بشكل جماعي، ومن الأمثلة على ذلك ما يعرف ب "النفقة"[1].

– توجيه الزواج الذي كان يعتبر من بين أهم مصالح القبيلة الكبرى، لدى المجتمعات التقليدية من أجل الحفاظ على وحدتها ولحمتها وبناء روابط جديدة بين فروعها مفضلة مصاهرة عائلات أرستقراطية بيدها مناصب المشيخة، وتشجيع المشايخ الآباء على تزويج أبنائهم بغية تدعيم صفوف العشيرة العسكرية وتقوية سواعدها الإنتاجية، ولذلك كثيرا ما تدعم المشيخة التعدد وتسمح بتطليق من لم تنجب، ويتدخل الشيخ في جميع ما يطرأ على قضايا الأحوال الشخصية والمعاملات، من زواج وطلاق وبيوع عقارات وشفعة وهبات وغيرها[2].

1-2-مهام اقتصادية: الشيخ هو المسؤول عن مراقبة مواسم الحرث والحصاد وتقسيم الأراضي بين العائلات في القبيلة، إذا كانت الأرض مشاعة وتخصيص المراعي واختيار مكان استقرار الدوار، إذا كانت القبيلة تمارس حياة الترحال الموسمي، كما ينظر في قضايا توزيع مياه الري[3]، باعتبار أن الماء بالنسبة للقبيلة مرتكز اقتصادي وذلك كونه سبب الخصومات داخل القبيلة وهو ما أكده صاحب الاستبصار بقوله: "إذا رأيت قوما يتخاصمون وقد علا الكلام بينهم، فاعلم أنهم في أمر ماء، فكان الهدف تقنين وتنظيم استغلال المياه حسب نوعية الماء (اغتسال، شرب، سقي الدواب والمحاصيل)[4] فهو يقوم على أساس التشارك لقوله تعالى :(ونبئهم أن الماء قسمة بينهم...).[5]

[1] سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر.....، ص388.

[2] شريدي، دور القياد في تفعيل السلطة .....، ص154.

[3] سعيدوني، ورقات جزائرية...، ص 277.

[4] عبد المالك بكاي، مرجع سابق، ص15.

[5] القرآن الكريم، سورة القمر، الآية 28.

– كما يعمل على تحديد أوقات انطلاق قطيع الماشية للمراعي، وتحديد الأسعار وتقدير الضرائب ومراقبة الطرق التجارية[1].

1-3-مهام أمنية: وما يجدر الإشارة إليه هو أن شيخ القبيلة يحظى بمكانة الأمير أو القايد، فهو في غالب الأحيان الأكبر سنا والأكثر حكمة في القبيلة التي يترأسها، والتي يساعده في إدارة شؤونها زمالة (فرقة عسكرية)، باش مكاحلي (رئيس الحرس)، طالب أو كاتب، ينفذ ويطبق بمساعدتهم القوانين داخل القبيلة[2] فهو ملزم بقيادة القبيلة في الحروب والحرص على مختلف مصالحها وهو ممثل للقبيلة أمام القبائل الأخرى أو السلطة المركزية[3].

كما يعمل على الدفاع عن حدود القبيلة، واتخاذ موقف موحد إزاء القبائل الأخرى فيما يتعلق بالأحلاف والصفوف والمشاجرات والدّية، وحماية الأفراد المنتسبين للقبيلة، وإعلان التخلي عنهم. والنظر في إقرار السلام وقبول الأمان من الحكام[4]. وكان رجال القبيلة يشكلون مجموعة من الفرسان أو الأعوان المسلحين يعرفون بالمكاحلية[5].

لقد ظلت سلطة الشيخ مرهونة برضا أفراد قبيلته، فهو ينفذ ما اتفق عليه أكابرها في الشؤون العامة[6]، لذلك يستند في مهامه على مساعدة مجلس الجماعة أو القبيلة، فعلى سبيل المثال كانت مهام الشرطة داخل قبيلة الخشنة الجبل تنظم من طرف الجماعة، فكلما حاول سارقون أو متمردون المرور عبر أراضي القبيلة، يتم القبض عليهم ويقتادهم أفراد من القبيلة إلى مدينة الجزائر، ويذكر حمدان خوجة أنه عند ارتكاب جريمة، تصبح الجماعة التي وقعت الجريمة على أراضيها مسؤولة عنها، بحيث يلزم أفرادها بالكشف عن القاتل أو دفع غرامة

---

[1] بلبروات، مرجع سابق، ص298.

[2]Peyssonnel et Desfontaines. Op.cit. pp. 211, 212.

[3] سعيدوني، ورقات جزائرية...، ص 277.

[4] بلبروات، مرجع سابق، ص298.

[5] **المكاحلية:** هم مجموعة من الفرسان، أو الأغوات المسلحين، يستخدمون في الحد من تحرشات المنافسين والوقوف إلى جانب الشيخ في كل صراع قبلي. – شريدي، دور القياد في تفعيل السلطة.... ص154.

[6]Boyer, L'évolution de l'Algérie médiane. Paris, 1960

مقدارها(2.000فرنك) ويسلم هذا المبلغ إلى ورثة الضحية، وفي حال عدم وجودهم إلى بيت المال[1]. وبالتالي التسيير جماعي لا فردي[2]. وهو ما يمنح للشيخ مصداقية أكبر وينفي عنه صفة احتكار السلطة والاستبداد ومن مظاهر التسيير الجماعي لشؤون القبيلة؛ **تعين شيخ الجماعة** للنظر في النزاعات، وتعيين قضاة القبيلة، وجمع أفراد القبيلة لمناقشة إدارة القبيلة أو البلاد برمتها، ولكل حاضر في الاجتماع الاعتبار وإبداء الرأي وحرية المناقشة[3].

2-مهام لحساب السلطة (تلبية مطالب البايلك): يمكن أن نلخص مهمة الشيخ تجاه السلطة في كونه يلعب دور الوسيط بين مؤسسة القايد والمجال الاجتماعي الذي يديره؛ إذ يتولون الإشراف على المهام المخزنية ذات أولويات السلطة المركزية والمرتكزة أساسا على جباية الضرائب المختلفة وفرض الغرامات[4].

وما تجدر الإشارة إليه هو أن نفوذ الشيخ ارتبط بمدى قدرته وحرصه على توجيه ما يتحصل عليه من مطالب وجبايات لمخازن البايلك[5]، وهذا في وسط القبائل الخاضعة، أما في القبائل الممتنعة فيميل لتلبية طلبات الجماعة[6]. وعلى هذا الأساس كان يتعين عليه أن يحظى بالثقة المزدوجة من الطرفين، فقد ركز العثمانيون أو القادة أثناء اختيارهم للشيخ على قوة قبيلته، ومدى النفوذ الذي يحظى به وسط أتباعه؛إذ كان مطالبا بتحقيق ثلاث خدمات وهي: جباية الضرائب، السهر على تحقيق الأمن، تعبئة السكان إلى جانب الجيش في وقت الحاجة[7].

---

[1] سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر.....، ص 388.

[2] بلبروات، مرجع سابق، ص297.

[3] نفسه، ص298.

[4] سعيد شريدي، دور القياد في تفعيل السلطة...، ص155.

[5] بلبروات، مرجع سابق، ص297.

[6] سعيدوني، ورقات جزائرية...، ص277،278.

[7] زيدين قاسيمي، قيادة سيباو (1132هـ-1720م/1247هـ-1857م)، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2 ،2007م، ص52.

2-1-مهام عسكرية: تجنيد الأفراد في حال الاضطرابات إذ كان بإمكان شيخ القبيلة تجنيد من4 إلى 5 آلاف فارس وعدد كبير من المشاة[1]، مثال على ذلك عائلة بن زعمون بدار السلطان التي كان له نفوذ على عدة قبائل كفليسة وسيباو، بحيث كان بإمكان شيخها تجنيد 20 ألف متطوع من 19 قبيلة شرق الأطلس المتيجي وغرب بلاد القبائل لصالح البايلك[2]. وذلك من خلال المشاركة في قمع التمردات مثال ذلك الباي محمد المقلش الذي عمد إلى مصاهرة الشيخ قدور بن الصحراوي من أجل القضاء على ثورة الدرقاوة في بايلك الغرب لأن قبيلته كانت من الداعمين لها كما أرسل الباي المقلش لهم الحبوب أثناء مجاعة تلمسان[3].

- دعم المحال الجبائية والتأديبية مثال ذلك قبيلة عريب التي أسهمت في دعم السلطة العثمانية لإرساء حكمها في الريف حيث كان أفرادها يرافقون المحال التي تجوب نواحي معسكر من ستة إلى سبعة أشهر، كما ساهموا في قمع ثورة ابن الأحرش(1800-1807) م؛ إذ كان بإمكانها تزويد البايلك ب 1200 فارس عند الضرورة [4].كما كان بإمكان قبيلة الحراكتة تجنيد 400 فارس وأولاد عبد النور 1000 فارس، التلاغمة 100فارس، أولاد عطية 200 فارس، أولاد فاضل 500 فارس[5]، وكان باستطاعة قبيلة أولاد عبد النور أن تجند رفقة أحلافها أولاد عون وأولاد سلام مايصل عدده إلى 2000 فارس، الأمر الذي دفع القبائل المجاورة لها للإسراع من أجل ربط علاقات تحالف معها تفاديا لغضبها[6].

واعتمد العثمانيون على مشيخة الذواودة لجباية الضرائب للسلطة المركزية وحفظ الأمن بمناطق نفوذها وقمع التمردات وشن الحملات على القبائل الممتنعة مع دفع ضريبة سنوية

[1] شدري معمر، السلطة الروحية والسلطة السياسية.....، ص154.

[2] شدري معمر، القوى المحلية ودورها في الجزائر العثمانية.....، ص504.

[3] شدري معمر، العلماء والسلطة العثمانية.....، ص22.

[4] شدري معمر، قبائل عريب ببلاد حمزة .....، ص458.

[5] شدري معمر، آليات الحكم العثماني في الجزائر.....، ص288.

[6] شدري معمر، قبيلة أولاد عبد النور .....، ص715.

تقدر ب 20 ألف بوجو، وكانوا يلجؤون إليها كلما اقتضت الحاجة والاستعانة بها ضد قبيلة الحنانشة التي كانت تقطع طريق المؤونة الذي يصل الحامية التركية بأولاد يعقوب[1].

2-2-مهام اقتصادية:

كان الشيخ يقوم بتجنيد الفلاحين الخماسة للخدمة في مزارع البايلك مثل أراضي "العزل" أو للخدمة في اقطاعاتها الزراعية الكثيرة التي لا تستغلها لكونها قبائل رعوية، أو تسخير القبائل في عمل التويزة أثناء الحرث والحصاد مقابل حمايتها عند حدوث الكوارث الطبيعية والقحط والحروب وحمايتها من منافسيها مثل قبيلة "القرفية" ببايلك الشرق التي لجأت بسبب الصراعات بين قبائل الأوراس إلى الخدمة في عزل البايلك مقابل حمايتها من منافسيها[2]، كما نجد قبيلة أولاد سلامات (سلامة) التي كلفت من قبل قبيلتي أولاد سيدي عيسى وأولاد عبد الله بخدمة أراضي العزل، التي منحت لهما من طرف البايلك[3].

– الإشراف على مهمة إحصاء مواشي الجماعة؛ بحيث يقوم شيوخ القبائل بتقديم معلومات عن النشاط الزراعي وتربية المواشي في القبيلة من أجل عملية الجباية حيث يتم إحصاء عدد المالكين للمحاريث وتقدير كمية العشور بالرجوع إلى أعيان الجماعات وشيوخ القبائل لتحديد عدد الزويجات أو الجابدات المحروثة، ثم يسلم وصل الإحصاء للقابض المكلف بالجباية وعند الدفع يسلم كل فلاح وصل إثبات ويسجل كل هذا في سجل يسمى "الجريدة" توضع نسخة منه لدى شيوخ القبائل ونسخة لدى السلطة المركزية بالجزائر حتى يؤمن عليها مما قد يطرأ عليها من تغيير في كمية العشور المتوجبة على الفلاحين وبهذا يصبح شيوخ القبائل ملزمين بما وقع التصريح به وتم إثباته في السجلات الخاصة بالعشور[4]، وهو ما أشار إليه حمدان خوجة في المرآة بقوله:" **أن قائد كل قبيلة يجبر على إحصاء عدد الفلاحين المالكين للمحاريث، وبعد**

---

[1] شدري معمر، القوى المحلية ودورها في الجزائر العثمانية.....، ص 504.

[2] شدري معمر، القوى المحلية ودورها في الجزائر العثمانية.....، ص504.

[3] شدري معمر، التحصينات العسكرية في بلاد حمزة .....، ص64.

[4] شدري معمر، القوى المحلية ودورها في الجزائر.....، ص 504.

ذلك يسلم نسخة صحيحة للقابض الذي يجمع الضرائب حسب ذلك الإحصاء"[1]. وكان الشيوخ كثيرا ما يحاولون إخفاء الإحصائيات الحقيقة عن القياد، من أجل تخفيف الضرائب على الأهالي، إلا أن ذلك غالبا ما كان سببا في عزلهم بعد اكتشاف أمرهم وتعيين آخرين بدلا عنهم[2]، لأن الضريبة هي حجر الزاوية في مفهومية البايلك، حيث أن الضرائب المقدمة مباشرة لحكومة الباي تدل على الخضوع اللامشروط والامتناع عن أدائها يعتبر عصيانا وإيذانا بالثورة.[3]ومساعدة البايات على تقسيم إنتاج الأراضي الزراعية التابعة لهم[4].

كما أوكلت للشيوخ مهمة مراقبة وحماية الأسواق الريفية واستخلاص رسومها "المكوس".

وبهذه المهام تأكدت مكانة الشيخ، وأصبح نفوذه مرتبطا بمدى قدرته على تلبية مطالب البايلك، ومدى مساهمته في حفظ الأمن داخل مواطن قبيلته؛ إذ أصبح مع الزمن يتمتع بأهمية ومكانة لا تقل عن القياد، الأمر الذي مكنه من بسط نفوذ العديد من القبائل، والاتصال المباشر مع آغا العرب دون الرجوع إلى القايد، وهذا مقابل ما كان يساهم به من ضرائب والخدمات الجليلة المقدمة للبايلك، الأمر الذي أهل بعضهم للظفر بلقب "شيخ الشيوخ"[5].

في الأخير نستنتج أن المشيخة شكلت بالنسبة للعشيرة هيئة ملائمة لتوحيد مكونات المجموعة في مواجهة الخطر الخارجي، في ظل غياب سلطة مركزية شاملة لكل الإقليم الترابي، فكانت توفر لها الملاذ الآمن الوحيد.

أما السلطة المركزية فلم تجد سوى المشايخ وسيلة تضمن بها مراقبة القبائل، وتأمين الفضاء الريفي الذي لم يكن لها تأمينه بإمكانياتها العسكرية القليلة.

---

[1] حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 143،144.

[2] قشاعي، مرجع سابق، ص58.

[3] شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته...، ص275.

[4] شدري معمر، آليات الحكم العثماني في الجزائر...، ص295.

[5]Boudicourt, op.cit.p272.

المبحث الثالث: سياسة السلطة المركزية مع المشيخات:

1-التقرب من شيوخ القبائل (عقد الاحلاف):

نتيجة للمعارضة التي واجهت العثمانيين في البداية من قبل بعض القوى الدينية وكذا من طرف شيوخ القبائل، لجؤوا لربط اتصالات مع العائلات المرابطية من أجل السيطرة على الأوضاع، وعملوا على السعي نحو نيل تأييد الزعامات القبلية، متبعين في ذلك أسلوبا قائما على ازدواجية السلطة في مناطق نفوذها، مفضلين كسب تأييد هذه القوى بدل تهميشها، وقد تمثلت في قبائل المخزن، السلطة الروحية، والمشيخات الوراثية ساعية إلى تحقيق مكاسب بطريقة سلمية دون اللجوء لقوة السلاح[1]. وقد بدأت تلك العلاقة في التنامي وتواصلت إلى أواخر القرن الثامن عشر ميلادي، وتوطدت كثيرا مع مرور الأيام[2].

كما أن معظم البايات حاولوا التقرب من القوى القبلية لمكانتهم البالغة بين الريفيين، كما أن اقترابهم من الأسر المتنفذة كان الغاية منه احتواء خطرها وتوظيفها في ضرب القبائل المناوئة لنظام الحكم في نفس الوقت[3]، محافظة بذلك على الأمن والاستقرار الذي كانت تسعى لتحقيقه[4]، خاصة وأن علاقة السلطة بأهالي الريف لم تكن مباشرة أو بتعبير أدق قائمة على أساس التمثيل[5]، وذلك من خلال شيوخ وسطاء يتعاملون مع السلطة لوجود مصالح متبادلة بينهم[6]. فهم يمثلون دور الوسيط بين مجموعاتهم والسلطة المركزية ينقلون إليها انشغالات الأهالي وفي نفس الوقت ينقلون لرعاياهم التعليمات الحكومية[7].

---

[1] شدري معمر، آليات الحكم العثماني في الجزائر.....، ص 278.

[2] محمد شاطو، نظرة المصادر الجزائرية إلى السلطة العثمانية في الجزائر، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2006م، ص 42.

[3] جهيدة بوعزيز، مرجع سابق، ص 30.

[4] صغيري، مرجع سابق، ص 89.

[5] لعبيدي، مرجع سابق، ص 135.

[6] قشاعي، مرجع سابق، ص 73.

[7] لعبيدي، مرجع سابق، ص 135.

وقد تمثل دورهم كذلك في تسوية الخلافات التي كانت تحدث بين الطرفين، وبالتالي ضمان أمن القوات العثمانية في الريف، خاصة وأن المجتمع الريفي بمختلف فئاته كان رهن إشارة زعاماته المحلية القبيلة والدينية، فلا يمكن لأي شخص رفض أوامر شيخه[1].

فالسلطة العثمانية وطدت بانتهاجها سياسة التقرب من القوى المحلية نفوذها على المناطق التي لم تخضع لها، وحصلوا على خيرات المناطق البعيدة من مركز البايلك وأخضعوا القبائل المستعصية لحكمهم والتي رفضت دفع الضرائب، ساعية من وراء ذلك إلى خلق قيادات محلية على رأسها قياد وشيوخ ينفذون أوامر السلطة ويوقفون الثورات المناوئة للسلطة واستخلاص الضرائب واحتكار السلطة العسكرية والسياسية والإدارية دون إشراك الأهالي في تسيير شؤون البايلك[2]، مثال ذلك الحلف الذي شكله صالح باي (1771-1791) م مع أولاد مقران بمجانة، وأولاد بوعكاز بالصحراء، وأولاد عاشور بفرجيوة والأحرار وأولاد بلقاسم في الشرق وجنوب شرق قسنطينة، حتى يستتب الأمن والاستقرار في المنطقة[3]، خاصة وأن سكان الريف كانوا يثورون كلما لاقوا ظلما من البايلك، على عكس سكان المدن الذين كانوا يتفادون إظهار الرفض اتجاه الأتراك ليتجنبوا غضب الإنكشارية ومن هذا المنطلق سلكوا سلوكا محايدا[4].

2-سياسة منح الامتيازات:

من الوهلة الأولى لدخول العثمانيين إلى الجزائر عملوا على عدم المساس بما تحت أيدي الشيوخ من الامتيازات والأراضي والحقوق، واحترام قوانينهم القبلية من بينها اختيارهم لأمرائهم بأنفسهم دون تدخل العثمانيين[5]، ومقابل ذلك أبقى الشيوخ على علاقتهم مع البايلك

[1] شويتام، طبيعة الحكم العثماني...، ص 117.
[2] قشاعي، مرجع سابق، ص 74.
[3] سعيداني، مرجع سابق، ص83.
[4] بن صحراوي، مرجع سابق، ص 103.
[5] قشوان، مرجع سابق، ص60،61.

حيث لعبوا دور الوسيط بين السكان والسلطة خاصة فيما يخص جمع الضرائب[1]، إذ اعتبر منصب الشيخ أداة فعالة في يد الحكام لجمع الأموال[2].

أما بالنسبة لسياسة العثمانيين تجاه الشيوخ، فقد طبقوا سياسات أثبتت نجاحها؛ إذ عرفوا كيفية استغلال الواقع السياسي والاجتماعي لمنطقة الريف الجزائري؛ إذ جمع شيخ القبيلة وفي كثير من الأحيان بين لقب قايد الوطن وشيخ القبيلة، فمن أجل تعبئة أفراد القبيلة وحتى لا تحس القبيلة بضغط أجنبي عليها، كان الباي يختار القائد الشيخ من القبيلة نفسها[3]، ومن هذا المنطلق كان يفترض على شيخ القبيلة أن يحظى بالثقة المزدوجة من الطرفين نظرا لحساسية الدور الذي لعبه، إما على مستوى القيادة بالنسبة لعلاقته بالبايلك أو على مستوى القبيلة.

وباعتبار شيخ القبيلة مسؤول على أصغر وحدة إدارية في التنظيم الاداري للإيالة فقد تمتع مقابل ذلك بصلاحيات في ميادين شتى (الجيش، الأمن، القضاء، المالية)، وهي نفسها التي استفاد منها القائد المسؤول على تسيير الوطن، وكذلك حظي بها الباي على مستوى البايلك[4]. ومن بين الامتيازات التي منحت لشيوخ القبائل نجد كذلك:

لقد تم **منحهم الأراضي** من أجل كسب ولائهم، تحت ما يسمى **حكور المكافآت والترضيات**، مثلما فعل صالح باي بهدف الحفاظ على مصالح البايلك المادية والمعنوية وتوطيد نفوذه وسلطته على القبائل، وتقديم تسهيلات لها فيما يخص الحيازة والمصادرة والشراء حتى أصبحت مقرات شيوخ العائلات الكبرى وغيرها من القوات المحلية المتعاملة مع البايلك أشبه بمخازن للثروات وأماكن تجمع المحاصيل الزراعية.[5]

[1] شدري معمر، السلطة الروحية...، ص155.

[2] معاشي، مرجع سابق، ص170.

[3] لطرش، مرجع سابق، ص85.

[4] Baudicourt, op. cit.p273.

[5] شدري معمر، آليات الحكم العثماني...، ص296.

ونتيجة لهذه السياسة ظهر نوعان من الإقطاعات المحلية "إقطاعية السيف"[1] و"الإقطاعات الدينية"[2]، والإقطاعات الحكومية التي تقسم إلى أراضي خاصة بالبايات وأسرهم، وأراضي العزل[3]، بقسنطينة التي كان الشيوخ يجندون الفلاحين لخدمتها كخماسين أو تسخير القبائل في عمل التويزة أثناء الحرث والحصاد، مقابل حمايتها عند حدوث القحط والحروب والكوارث الطبيعية.

انتهجت السلطة سياسية التقرب من هذه المشيخات وذلك **بإسقاط الضرائب** عليهم وإصدار فرمانات التولية مقابل خدمات جمع الضرائب من المناطق الخاضعة لهم وتأمين الطرق[4]؛ إذ تم إعفاء بعض المشيخات من الضرائب أو تدفع نسبة قليلة منها، أو يكتفي شيوخها بتقديم بعض الهدايا كدليل تواصل تحالفهم مع السلطة، مثل أولاد سيدي الشيخ، أما شيخ الحنانشة فكان مقابل توفيره للأمن وجمع الضرائب للسلطة يأخذ العشر منها، ونفس الشيء بالنسبة لبن قانة التي كانت تستفيد بجزء من الضرائب التي تجمعها[5].

---

[1] **إقطاعية السيف (الأجواد):** هي أراضي الأسر العريقة ذات الشهرة الحربية أو الأرستقراطية الريفية حصلت عليها مقابل أعمال عسكرية قدمتها للسلطة الحاكمة (الذواودة، ابن قانة، الحنانشة)، ضمت هذه الأراضي آلاف الهكتارات، خصص معظمها للرعي، باعتبار أن جل هذه القبائل من الرحل.

[2] **الاقطاعات الدينية:** هي أراضي تابعة للأسر المرابطية والشريفة أو الأسر التي نالت مكانة دينية وعلمية عالية بالبايلك، تحولت الى أملاك خاصة استغلتها الأسر من امتيازات الأشراف على الأوقاف مقابل تقديمها خدمات سياسية وعسكرية وهو ما ينطبق على أسرة الفكون والمقراني. – معاشي، مرجع سابق، ص174-176.

[3] **أراضي العزل:** وهي من أجود الأراضي كانت تمنح لكبار الموظفين وبعض شيوخ القبائل والأسر المحلية الموالية للسلطة مقابل خدمات إدارية وعسكرية بلغت 114 عزل بقسنطينة وهي 4 أنواع – **عزل جبري:** وهي الأراضي المأجورة مقابل ضريبة تعرف"بالحكور" مقدرة ب 12 صاع من الحبوب على كل جابدة (10 هكتار)، **عزل الغريب:** تمنح للقبائل الرحل المكلفة برعاية مواشي البايلك للرعي مقابل إعفائها من الضرائب أو تخفيضها حيث لا تدفع إلا العشور أو حكور كراء الأرض المقدرة ب 10 ريالات. **عزل الجبل:** تمنح للأسر النافذة سياسيا ودينيا مقابل حفظ الأمن وعزل السهول، تمنح لقبائل المخزن مقابل جمع الضرائب ومساعدة المحلة. – شدري معمر، السلطة الروحية والسلطة السياسية.....، ص155.

[4] شدري معمر، القوى المحلية ودورها.....، ص505.

[5] شدري معمر، آليات الحكم العثماني.....، ص296.

ونظير الخدمات الجليلة المقدمة للسلطة، كانت لهذه المشيخات امتيازات أخرى كتصريف إنتاجها وشراء حاجياتها من السوق[1].

3-سياسة التقدير والإحترام:

حظي الشيخ بمكانة مرموقة في وسط الأهالي وكان يميز الشيخ في مجموعته لباسه المميز عن بقية أفراد العشيرة، ويختلف أيضا لباس كبار الجماعة "رجال القوم" أو"الميعاد" والمتمثل في قنادير بيضاء للشيوخ الصغار، أما الشيوخ الكبار الذين يديرون فرق ذات حجم ديموغرافي وأهمية استراتيجية ومدفوعات جبائية أكبر يحصلون على برانيس بيضاء[2]؛ حيث كانت السلطة تمنحهم **السيف والبرنس** وعند تقلد الباي منصبه الجديد يقوم باستدعاء شيوخ العرب مثل رؤساء الذواودة (بوعكاز) وأحرار الحنانشة وأولاد مقران **لارتداء القفطان** الذي يرسله باشا الجزائر كدليل اعتراف بسلطتهم وتجديدا لها[3].

كما حظي بعض الشيوخ بشرف التواصل المباشر مع آغا العرب أو الباي متجاوزين التعامل مع القايد نظرا لبسط نفوذهم على عدد كبير من القبائل وكذا حجم ومدى مساهمتهم في الضرائب، ومقابل ذلك أطلق على بعضهم "شيخ الشيوخ" مثل الحاج علي شيخ بوحلوان وشيخ شنوة زايد بن علال وإبراهيم بن شاشي، أما بالنسبة لبعض شيوخ القبائل الحليفة للسلطة فكان شيخها يدعى ب " الأمير" مثل شيخ قبيلة أولاد سيدي أحمد بن يوسف، وأولاد سيدي لخضر بالتيطري[4].

إضافة لذلك حظي شيوخ المشيخات باحترام البايات مثل شيخ الحنانشة الذي منح شرف استعمال الختم الذهبي مثل الباي وكانت تقام له نفس المراسيم التي ترافق الباي أثناء سيره من قرع الطبول ورفع الأعلام أثناء سيره من قصر الباي إلى مقر إقامته بعاصمة البايلك. ورغم

---

[1] شدري معمر، السلطة الروحية...، مرجع سابق، ص155،156.

[2] شريدي، دور القياد.....، مرجع سابق، ص151.

[3] شدري معمر، آليات الحكم العثماني .....، ص297.

[4] شدري معمر، القوى المحلية ودورها.....، ص 505.

أن مشيخة أولاد سيدي الشيخ لم تكن تمنح للسلطة التواجد الفعلي على مجالها، إلا أن الباي كان يطلق سراح العبيد على شرفه واحتراما له ويرسل لاستقباله عند قدومه إلى وهران الموسيقيين وفرسا مسرجا[1].

4-سياسة فرق تسد:

خلقت السلطة العثمانية نوعا من **التنافس والتناحر** بين الأحلاف القبلية الكبرى وذلك بتشجيع الصراع العشائري المعتمد على **مبدأ الصف** ونزعة التعصب للقبيلة، ونجد من أشهر الأحلاف المتصارعة على نطاق المياه ومجال الرعي، والتي كان للحكام دور في إضرام العداوة بينها، مثل أحلاف عبد النور والحراكتة بالهضاب العليا بقسنطينة.[2] أحلاف الشعابنة والمخادمة وأحلاف الأعشاش وأولاد خيار وأولاد زيان وأولاد مختار بالأوراس[3].

انتهجت الحكومة المركزية **سياسة الصفوف** ساعية إلى إحداث **التفرقة** بين أفراد مجتمع تغلب على طبيعة أفراده العصبية القبلية، وهذا كله من أجل تصفية المعارضين ومن يواجهها، وبالتالي تمنع حدوث أي تحالف أو اتحاد ضدها[4].

وقد أشار أحمد باي في مذكراته إلى ضرورة نشر سياسة استبعاد البعض وتقريب البعض الآخر بقوله أن الحرب هي من عادة الأعراب والذي يريد أن يحكمهم ويسيطر عليهم يتوجب عليه إبقاءها بينهم، وأن يحرص على إثارة المشاحنات بين القبائل المختلفة الأصول والأجناس، لأن حالة السلم تقرب بين العرب وتقوي الاتحاد بينهم وتوحدهم حول هدف واحد، وهذه الحالة لا يجب أن يطمئن لها من يريد أن يسيطر عليهم فقد تأتي ظروف توحدهم، مما قد يدفعهم للثورة وعلى العكس. فإن وجدت الحرب والعداوة بينهم فإن من يريد أن يحكمهم يكون على

---

[1] شدري معمر، آليات الحكم العثماني .....، ص 297.

[2] سعيدوني والبوعبدلي، مرجع سابق، ص109.

[3] شدري معمر، القوى المحلية.....، ص 506.

[4] محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري (1792-1830) م، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984 م، ص23.

يقين بوجود أعوان وحلفاء يناصرونه[1]. وهو الفخ الذي وقعت فيه عدة أسر منها أسرة بني جلاب بتقرت وأسرة بوعكاز بن عاشور الفرجيوي، ناهيك عن أسرة بن قانة وأسرة بوعكاز، وغيرها من الأسر التي عمت الخلافات بين أبنائها واستمرت حتى نهاية الحكم العثماني[2].

ناهيك عن الصراع حول مناطق النفوذ بين قبيلة أولاد يعقوب والحنانشة القادمة من شرق قسنطينة، مما أدى إلى اقتسام مناطق النفوذ بينها. على أن تأخذ الحنانشة شرق مدينة قسنطينة وقبيلة أولاد يعقوب تأخذ غرب المدينة وحواليها[3]، ورغبة كل طرف السيطرة على طريق التل وامتلاك المراعي الواسعة، وسيطرة فكرة الانتقام بين الأعراش المختلفة فيما بينها، والتي تعود لمصالح شخصية ضيقة تخدم مصالح العائلات او السلطة القائمة لباي معين.

كما كان الصراع والتنافس على المكاسب السياسية والمناصب الإدارية بالزيبان قائما بين عائلتي بوعكاز وبن قانة والذي كان سببه تقريب أسرة عن أخرى أو إبعادها وذلك وفق مصالح البايات السياسية.[4]

وأمام جشع البايات أصبحت المشيخة أو القيادة تمنح لمن يدفع ضريبة أكبر ولم يرفض الشيوخ دفع أي مبلغ مهما كانت قيمته ضخمة للمحافظة على حكمهم لأنهم يعيدون جمعه من القبائل التابعة لإدارتهم، وبهذا تحوّل منصب الشيخ إلى أداة فعالة في يد الحكام العثمانيين لجمع الأموال من جهة وضرب الأسر الحاكمة من جهة أخرى. وذلك بتحويل المناصب الإدارية إلى وسيلة جذب للقبائل والأسر التي أنساها الصراع على السلطة وحدتها وتماسكها السياسي والاجتماعي وأفقدها عصبيتها وأفقد الشيخ هيبته بين القبائل[5].

---

[1] شدري معمر، القوى المحلية.....، ص506،507.

[2] معاشي، مرجع سابق، ص 270.

[3] العنتري، مصدر سابق، ص28.

[4] معاشي، مرجع سابق، ص170.

[5] نفسه، ص169،170.

5-المصاهرة:

كما تقربت السلطة الحاكمة من المشيخات لمد نفوذها على مناطق واسعة من البايلك عن طريق **المصاهرات**، وهي نوع من العلاقات والأساليب التي طبقها في وقت مبكر بعض الحكام العثمانيين في بداية حكمهم للإيالة مع الأسر النافذة في المجتمع المحلي[1]، وهو أسلوب أثبت نجاعته مستغلين في ذلك تقاليد الأهالي الذين يولون الأجنبي الذي يتقرب منهم برابط الزواج كل الحب والحماية والتأييد لأنه أصبح منهم وعرضه عرضهم[2].

وعن الهدف من تلك **المصاهرات** يقول "فيرو" أن أتراك قسنطينة لمد نفوذهم وتأثيرهم بالمناطق الصحراوية قد دخلوا في علاقة مع سي بوعكاز الذي كان يعيش في استقلالية ويتعامل مع البايات الند للند[3]. فأدت المصاهرة الى التلاحم والترابط الكبير بين العائلات الإقطاعية الكبرى والعائلات المرابطية بالريف[4]. وبذلك تكسب دعما وقوة أمام القبائل لأخرى، مثال ذلك مصاهرة بوعكاز شيخ العرب والمقرانين، وكذلك فرحات بن أحمد بن الصخري وسلطان تقرت بغية إنشاء تحالف بينهما.[5]

وأفضل مثال على **سياسة المصاهرة** يبرز في فترة حكم الباي أحمد القلي إذ يعتبر رائد في تطبيق هذه السياسة محاولا الارتقاء بأسرة ابن قانة إلى مصاف الأسر العريقة ومحولا إياها من أسرة مجهولة سياسيا الى أسرة قوية يحسب لها ألف حساب على حساب أسرة سيطرت على حكم الصحراء لأزيد من خمسة قرون، فضمن بذلك ولاء ومساندة أسرة قوية ومخلصة تعترف للحكم العثماني بالفضل في إخراجها من عالم النسيان الى ذلك النفوذ السياسي الكبير. وبالتالي تمكن من كسر شوكة شيخ العرب بوعكاز الذي كان يعتز بقوته واستقلاله عن السلطة

[1] لعبيدي، مرجع سابق، ص149.

[2] حمدان خوجة، مصدر سابق، ص18.

[3]Laurent-Charles Féraud, les Ben-Djellàb sultans de touggourt (A.L.E), 2012, P175

[4]Féraud (C.H), Histoire des villes…Op.cit, PP 88-89

[5]Féraud, les Ben-Djellàb...Op.cit. P175

المركزية[1]. وممن اعتمد أسلوب المصاهرة بالجهة الغربية نجد الباي مصطفى بوشلاغم الذي صاهر عدة شيوخ ببايلك الغرب وهو ما ساعده على استمرار حكمه لمدة ثلاثين سنة. أما الباي محمد المقلش فقد صاهر شيخ قبيلة الحشم قدور بن الصحراوي معتمدا على الدهاء السياسي محاولا استمالته بعد اكتشاف تورطه في ثورة الدرقاوة مع المغرب[2].

والهدف الأساسي منها هو درء الأخطار المحتملة وكسب دعم مادي ومعنوي، فالقصد من ذلك استراتيجي، يدخل ضمن التخطيط، وحسن إدارة الصراع، إذ كانت هذه المصاهرات شبه حتمية، لحاجة الحكام العثمانيون إلى قوة تدعمهم ضد مناوئيهم هذا من جهة، ومن جهة أخرى كانت العائلات النافذة والثرية في حاجة لمن يحمي مكانتها وثرواتها[3].

إضافة إلى ما سبق نجد أن السلطة العثمانية عملت على توظيف عدة أساليب أخرى بغية التقرب من شيوخ القبائل، خاصة التي كانت تشكل خطرا عليها، ومن هذه الأساليب نجد:

6-استغلال الأسواق: من أجل إخضاع القبائل، وعلى رأسها شيوخها المتمردين على السلطة، فالأسواق تنوعت في الريف بين أسواق محلية وأسواق خاصة بقبيلة بعينها، وأسواق مشتركة بين أكثر من قبيلة، وهناك أسواق جهوية تستقبل مختلف قبائل المنطقة، والملاحظ أن هذه الأسواق لعبت دورا سياسيا فعالا؛ تمثل في كونها أماكن يتم فيها عقد الأحلاف وإبرام العقود وإجراء المصالحات...والتقاء القوى المحلية من أعيان وشيوخ...وعلى هذا الأساس قامت السلطة العثمانية باستغلال الأمر من خلال تحديد أماكن إقامتها حتى تسهل عليها مراقبتها والتحكم في حركات السكان وجعلهم تحت عيونها ومن جهة أخرى تغذي الخزينة العمومية بموارد مالية عن طريق الضرائب والمكوس[4].

---

[1] معاشي، مرجع سابق، ص 110،111.

[2] شدري معمر، القوى المحلية ودورها.....، ص506.

[3] لعبيدي، مرجع سابق، ص151.

[4] نفسه، ص158.

كما نجد أن السلطة العثمانية سلكت سياسة **القوة والترهيب** أمام شيوخ القبائل الرافضة لدفع الضرائب والمتمردة، وكان المسؤول الأول عن أعمال العنف هم رجال المحلة والتي كانت تتكون من عناصر محلية(محلة اليولداش، قبائل الزمول، الدوائر، القوم، قوات زواوة[1]...)، وقد كانت معظم القوات المذكورة تشارك في أعمال المحلة، إضافة إلى ذلك ساهمت قبائل الدواير في أعمال العنف والترهيب بشكل كبيرو فعال، كما كان شيخ الأسرة ينظم بقواته إلى المحلة كلما وصلت هذه إلى منطقة نفوذه، ولم تكن أعمال قواته أقل عنفا وترهيبا من أعمال قوات الباي؛ إذ أن شيوخ القبائل في البايلك كانوا يستطيعون تجهيز أربعة إلى خمسة آلاف فارس مجهزين أحسن تجهيز وعدد كبير من المشاة...[2]، ومثال على ذلك ما تعرضت إليه كل من إمارة كوكو بجرجرة وبني عباس من عنف وقوة مما اضطرها للخضوع والمهادنة[3].

لقد أصبح العنف الطابع المميز للحكم العثماني في النصف الثاني من القرن 18م من أجل إخضاع الأسر الحاكمة لسلطة البايات وإرغامها على دفع المزيد من الضرائب، وأمام هذه الأوضاع بدأت تظهر بوادر التمردات وعصيان الرعية وهنا أشار العنتري للوضع قائلا اشتهر ظلم الترك وصاروا يقتلون الناس في داخل البلاد وانحلت الأحكام...وضعفت الرعية ووقع الصف بين المخازنية وعظمت بينهم الفتنة.[4]

وبهذا يمكن القول أنه ونتيجة لفعالية دور الزعامات والمشيخات التي مثلت السلطة التقليدية المركزية حاولت السلطة المركزية بجميع الطرق والأساليب فرض سيادتها ونفوذها على البايلك سواء كان ذلك بربط العائلات بعلاقات المصاهرة أو الإعفاء من الضرائب مستعملة في ذلك أسلوب اللين والإغراء، والدهاء السياسي، محاولة الحفاظ على التوازن

---

[1] **قوات الزواوة:** وهي مرتزقة محلية تتكون من أفراد زواوة البربرية، كانت تقدم خدماتها العسكرية للحكام العثمانيين مقابل أجور تساوي نصف راتب الإنكشاري، وتستدعى عادة لإخماد الثورات المحلية أو للمشاركة في صد أي هجوم خارجي على الإيالة. –جميلة معاشي، مرجع سابق، ص264.

[2] نفسه، ص267.

[3] سعيدوني والبوعبدلي، مرجع سابق، ص109.

[4] العنتري، فريدة مؤنسة...، مصدر سابق، ص76.

السياسي خدمة لمصلحتها متجنبة الدخول في صراع يفقدها التوغل في وسط مجتمع 95% منه قبلي يخضع لسلطة المشيخة التقليدية المحلية خضوع الولاء كأنهم مثمن للمجتمع الريفي.

وجاءت سياسة القوة لتدمر ما بنته سياسة اللين التي انتهجها العثمانيون الأوائل ونجحوا من خلالها في ترسيخ حكمهم بالبلاد أكثر من قرنين ونصف القرن من الزمن، حيث تحولت علاقة الوئام والتعاون التي كانت بين الأسر المحلية والسلطة المركزية إلى صراع دائم تسبب في ضعف الطرفين معا.

خاتمة

وما يمكن استخلاصه من هذه الدراسة التي كانت معنونه بشيخ القبيلة ودوره في ربط السلطة بالريف من استنتاجات يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

– استمرار الحكم العثماني في الجزائر لأزيد من ثلاثة قرون، كان وراء تسيير دقيق للحكام الأتراك، من خلال بناء سياسات شاملة وذات فعالية على جميع الأصعدة، حيث وضعوا من أجل إرساء حكمهم نظاما إداريا وعسكريا واقتصاديا محكما مما ساعدهم على اخضاع قسم كبير من سكان الأرياف لسلطتهم.

– تشكلت المجموعة السكانية في الريف الجزائري خلال الفترة المدروسة من مجموعات عشائرية شكلت البنية التحتية للمجتمع الريفي، كان النمط القبلي ورابطة الدم هما قاعدة التوزيع وقامت على أساس احترام شيخ القبيلة ومكانته.

–عمل العثمانيون على محاولة التأقلم مع خصوصيات كل منطقة ريفية، إذ كانوا على دراية تامة بالاختلاف النسبي لعادات وأعراف القبائل الجزائرية واضعة إدارة محكمة وجيش من الأعوان الإداريين المؤهلين القائمين على خدمة الدولة ومصالحها والتحكم في سكان الريف وردعهم.

– برزت مجموعة من التنظيمات في الريف والتي حلت محل السلطة العثمانية في تسيير بعض المناطق وجمع الضرائب، ومن أهمها قبائل المخزن والقبائل المتحالفة معها والتي لجأت إليها السلطة محاولة امتصاص غضبها بإدراجها ضمن قواتها. والهدف من وراء ذلك زرع الفرقة بين القبائل بتقسيمها الى مخزن ورعية لإضعاف فرص التحالف بينها وليستغني البايلك عن استخدام قواته للتصدي لها، واستمر هذا التعاون والتحالف حتى أواخر العهد العثماني.

– تباينت العلاقة بين السلطة العثمانية الحاكمة والمجموعات السكانية المتمثلة في القبائل الريفية بين الخضوع والولاء تارة والتمرد والعصيان تارة أخرى يظهر ذلك جليا من خلال علاقات التأثير والتأثر بين الطرفين ونتيجة لعديد المعطيات، حيث ارتبطت هذه الأخيرة

بالسياسات الإدارية وطبيعة التعاطي معها من قبل القبائل المحلية، وخاصة النظام الضريبي الذي أحدث وضعا شاذا في الريف الجزائري.

– أبقى العثمانيون على التقليد السائد في المجتمع الريفي والقائم على مؤسسة المشيخة التي تمثل القلب النابض في المجتمع القبلي؛ إذ حظي الشيخ بأتباع يدينون له بالولاء، وبذلك فاقت سلطته سلطة الحاكم العثماني لأن القبيلة لا تعترف إلا بسلطة شيخها كممثل للسلطة الحقيقية والمباشرة رغم ربط الريف رسميا بالإدارة المركزية واخضاعه لرقابة قادة وموظفين تابعين للحكم المركزي، محافظين بذلك على النظم التقليدية للقبائل من حيث التسير والتنظيم وجمع الضرائب.

– حاول العثمانيون كسب ولاء منصب المشيخة والذي بقي رغم نسبة استقلاليته أكثر ارتباطا بالسلطة المركزية ودليل ذلك تمسكه بتزكية الباشا والباي. غير أن عملية اختيار الشيخ في الوسط الريفي كانت تكون أكثر مصداقية وديمقراطية ومراعية لمصلحة القبيلة إذا نفذت بعيدا عن تدخل السلطة، ذلك لأن أعراف العشيرة ستفرض آليا من خلال أسس رئيسية يحرص وجهاءها وأعيانها على مراعاتها، بعيدا عن الانصياع وراء الامتيازات في مسار خدمة السلطة ومصالحها.

– تميزت السياسة العثمانية في الجزائر بالمرونة اتجاه القيادات المحلية والأسر الحاكمة؛ إذ وصلت عدة قرارات سلطانية الى الجزائر تحث الولاة على التحالف مع شيوخ القبائل وإقرار حكمهم، الأمر الذي جعل عددا كبيرا من الأسر المحلية الإقطاعية تحافظ على نفوذها بالبلاد طيلة الحكم العثماني ورفض هؤلاء الزعماء المحليين الخضوع التام للسلطة المركزية وتمسكهم باستقلالهم الذاتي. متمسكين بلقب شيخ العرب بالنسبة للمشيخات الكبرى وبلقب شيوخ الخلعة بالنسبة للمشيخات الصغرى.

– تراوحت علاقة شيوخ القبائل بالسلطة المركزية بين التعايش والصراع، يتحدد هذا وفق عدة معطيات كالتزام الطرفين بما هو منوط بهما، فيكون حضور الشيوخ في حالة غياب السلطة المركزية أو في حالة قلة تمثيلها؛ إذ اعتبرت المشيخة نظام ذا قوة في نظر الأفراد بوجودها

وبرمزيتها، وأي مساس بنظام تسييرها يجعلهم يسارعون إلى الالتحام بها لمواجهة أي خطر يهدد ويخدش جدار أمنها وكيانها.

– إن المشيخة القبلية باعتبارها سلطة محلية تسير مجالا معينا وتدافع عنه، دخلت في علاقة مع السلطة الحاكمة لتشابك المصالح والمهام والأدوار، فقد نظرت السلطة العثمانية إلى المشيخة القبلية على أنها شريك في مجال يخضع لكثير من الضوابط، وحاولت إدخالها في منظومة موسعة مرتبطة بها، فأحيانا يستمر الحضور القبلي بوجود السلطة المركزية وقد يختفي أيضا، وربما ترقى بعض الأسر والكيانات النافذة لتأسس كيانات ذات قوة مستقلة بدعم من السلطة كذلك وهو ما يتجلى في سياسة المصاهرة.

– لجأ العثمانيون الى انتهاج عدة إجراءات لإخضاع الإمارات المحلية المستقلة فيما يعرف بالأرستقراطيات العسكرية والدينية وإبقائها تحت السيطرة، كاستمالة الشيوخ والمرابطين لما لهم من تأثير بالغ على السكان، وعملوا على حرمان القبائل من الأسواق، واتباع سياسة فرق تسد وتوظيف القبائل المخزنية، والأساليب العسكرية من حصون وأبراج وكذا اللجوء للقوة العسكرية وقوة المحلة محاولين السيطرة على البلاد بالقضاء على أي قوة محلية تهدد وجودهم كقوة مناوئة لحكمهم. وكلها أساليب آتت أكلها في الغالب واستطاعت بفضلها السلطة تسيير مجال الريف لفترة طويلة دون حدوث الكثير من القلاقل محافظة على علاقات هادئة تقريبا مع القوى المحلية دون التدخل في خصوصياتها، مادامت تحصل على مبتغاها من أموال الضرائب دون خدش جدار الأمن الذي طالما سعت السلطة العثمانية إلى تأمينه.

في الأخير نتمنى أن تكون هذه الدراسة المتواضعة قد ساهمت في تقديم إضافة ولو بسيطة للكتابات التاريخية الجزائرية، والنتائج التي توصلنا إليها تبقى مجرد آراء ووجهات نظر واستنتاجات قابلة للمناقشة والتعديل، كما يمكن من ورائها اتخاذ مواضيع عديدة للدراسة في أوجه مختلفة، ونرجو أننا استطعنا تحقيق ولو جزء بسيط من الأهداف المرجوة ووفقنا في الإجابة على التساؤلات المطروحة في إطار موضوع دراستنا وبحثنا.

البيبليوغرافيا

1-القرآن الكريم: -سورة القمر الآية 28. - سورة يس الآية 13. - سورة يوسف الآية 100.

2-المصادر:

1-ابن العطار أحمد بن المبارك، تاريخ بلد قسنطينة، تح وتع. رابح بونار، ش.و.ن.ت، الجزائر،1982م.

2-ابن العنتري محمد الصالح، فريدة منسية في حال دخول الاتراك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم، أو تاريخ قسنطينة، تق، تع، يحي بوعزيز، ط.خ، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

3-ابن حمادوش عبد الرزاق، الرحلة المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تق، تحو تع، أبو القاسم سعد الله، م. و. ك، الجزائر، 1983م.

4-ابن خلدون ولي الدين عبد الرحمان، مقدمة ابن خلدون، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ط1، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 2002م.

5-ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، حرف الراء مادة الريف، دار المعارف القاهرة ،1981م.

6-ابن ميمون الجزائري محمد، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في البلاد الجزائر المحمية، تح وتق، محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

7-ابن هطال محمد التلمساني، رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي، تع، محمد بن عبد الكريم، ط1، عالم الكتب القاهرة، مصر، 1969م.

8-الأنصاري التلمساني محمد بن صعد، تاريخ قسنطينة ويليه روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، مر وتح يحي بوعزيز، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

9-خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تع، محمد العربي الزبيري، سلسلة التراث، الجزائر، 2005م.

10-الراشدي ابن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح، وتق المهدي بوعبدلي، منشورات التعليم الأصلي، سلسلة التراث، مطبعة البعث، قسنطينة-الجزائر، 1973.

11-الزهار أحمد الشريف، مذكرات نقيب أشراف الجزائر، تح أحمد توفيق المدني، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1980م.

12-الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح، تق، المهدي بوعبدلي، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1979م.

13-شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824) م، تع، تق: إسماعيل العربي، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982م.

14-العياشي عبد الله بن محمد، الرحلة العياشية (1661-1663م)، تح، تق، سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2006م.

15-فايسات أوجان، تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية (1517-1837) م، تر، تع أحمد سيساوي، مر، تق، هارون حمادو، ط1، دار كنوز يوغرطة للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر،2019م.

16-مجهول، غزوات عروج وخير الدين، تح وتق نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية، الجزائر، 1934م.

17-مذكرات خير الدين بربروس، تر، محمد دراج، ط1، شركة الاصالة للنشر، الجزائر، 2010م.

18-المزاري بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا أواخر القرن 19م، ج1، ج2، تح دراسة يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م.

19-الوهراني مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تح، وتق، رابح بونار، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974م.

20-هابنسترايت.ج.أو، رحلة العالم الألماني أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ-1732م)، تح وتق، ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1980م.

21-الوازن الفاسي الحسن بن محمد، المعروف بليون الإفريقي، وصف افريقيا، تر، محمد حجي، ومحمد الأخضر، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م.

22-الورثيلاني الحسين، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فصل علم التاريخ والأخبار، ط1، ج2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة-مصر، 2006م.

3-المراجع العربيـــــة:

1-الأزرق مغنية، نشوء الطبقات في الجزائر، دراسة في الاستعمار والتغيير الاجتماعي، السياسي، تر: سمير كرم، مؤسسة الأبحاث العربية، دار المثلث، بيروت، لبنان، سبتمبر، 1980م.

2-التميمي عبد الجليل، الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان(تونس)، 1988م.

3-ألتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، 1989م.

4-السامرائي عبد السلام محمود، الإدارة العثمانية في الجزائر (1518-1830) م، ط1، صفحات للدراسات والنشر، دمشق-سوريا، 2007م.

5-المدني أحمد توفيق، حرب 300 سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792) م، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2007م.

6-المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1984م.

7-بحري أحمد، الجزائر في عهد الدايات، ط1، ج2، دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية، دار كفاية، الجزائر، 2013م.

8-بلحميسي مولاي، مدينة المدية عبر العصور، ط2، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005م.

9-بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1997م.

10-بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

11-بوعزيز يحي، تاريخ قسنطينة، محمد الصالح بن العنتري، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

12-بوعزيز يحي، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

13-جوليان شارل أندري، تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبداية الاستعمار (1827-1871) م، ج1، تر، جمال فاطمي وآخرون، شركة دار الأمة، 2008م.

14-حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

15-سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتق عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م.

16-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1800) م، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م.

17-سعودي محمد العربي، المؤسسات المحلية الجزائرية، الولاية، البلدية (1516-1962) م، ط2، د.م.ج، الجزائر، 2011م.

18-سعيدوني ناصر الدين، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثماني (1791-1830) م، ط.خ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

19-سعيدوني ناصر الدين، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، م.و.ك، الجزائر، 1984م.

20-سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830) م، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1979م.

21-سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر، أواخر العهد العثماني (1792-1830) م، دار البصائر.

22-سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، م.و.ك، الجزائر، 1985م.

23-سيدهم فاطمة الزهراء، العلاقات الجزائرية الفرنسية (1790-1830) م، د.ج، ط1، دار كوكب العلوم، الجزائر 2013م.

24-شدري معمر رشيدة، آليات الحكم العثماني في المجال الريفي والصحراوي (1518-1830م)،"العلاقات العربية التركية ألفا ومائتا عام من المحطات السياسية والدبلوماسية"، ط1، منشورات الشرق الأوسط: 13، أنقرة-تركيا، يناير 2024م.

25-شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519-1830) م، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م.

26-عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830) م، دار هومة، الجزائر، 2014م.

27-غطاس عائشة وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، د.ج، ط.خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.

28-فراد محمد أرزقي، إطلالة على منطقة القبائل، دار الأمل للنشر(الجزائر)،2007م.

29-فيلالي كمال، تاريخ المغرب الحديث (من فتح القسطنطينية إلى سقوط قسنطينة (1453-1837) م)، ط2، دار اسكندر قسنطينة(الجزائر)، 2016م.

30-قداش محفوظ، الجزائر خلال العهد العثماني، د.م.ج، الجزائر 1992م.

31-مروش لمنور، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة الأسعار المداخيل، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م.

32-معاشي جميلة، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري (من القرن 10هـ(16م) إلى 13هـ(19م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015م.

4-المعاجم:

- المنجد في الأعلام واللغة، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1969م.

5-المصادر والمراجع بالفرنسية:

- Aucapitaine (H), « Natices sur L'Histoire de l'administration de beylik de titteri », **R.AF**.N°9 – Alger, 1865.
- Boyer, l'évolution de l'Algérie médiane, paris, 1960.
- Féraud (ch), les ben Djellab sultans de touggourt (A.L.E) ,2012.

- Feraud, (CH) : histoire des villes de la province de Constantine, bougie, lithographie. L.R NOlat, paris, 1869.
- Henri (federman), « Notices sur histoire et l'administration de beylik de titteri » **R.AF**.N°11 Alger, 1867.
- L de Boudicourt, Laguerre et le gouvernement de L'Algerie, sagnier et Braylibrairie, paris, 1853.
- Peyssonnel et desfontaines : voyages dans les régences de Tunis et d'Alger, T01, librairie de gide, paris, 1838.
- Rinn (L), Le Royaume D'Alger sous Le Dernier dey, in ; **RA.N**°42-43 ،1897.
- Show. Voyage dans la régence d'Alger, trad de Langlais par j.mac carthy, 2eme ed, Bouslama, Tunis ,1980.

6-الأطروحات والرسائل الجامعية:

1.6. رسائل الدكتوراه:

1-الدراجي بلخوص، الوضعية الاجتماعية ببايلك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون في القرنين 10-11هـ / 16-17م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر (02)،2019م.

2-بلبروات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران-الجزائر، 2008م.

3-بن صحراوي كمال، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري، أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران-الجزائر، 2013م.

4-بودربالة نور الدين، العائلات النافذة في بايلك الغرب(1792-1830) م، مقاربة اجتماعية وسياسية، أطروحة دكتوراه تخصص الحوض الغربي للمتوسط، تاريخ وحضارة، فرع الدولة العثمانية وغرب المتوسط(1992-1912) م، قسم العلوم الإنسانية، جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر-الجزائر، 2019م.

5-بوطبة لخضر، بجاية خلال العهد العثماني(1555-1833) م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة-الجزائر،2017م.

6-دحماني توفيق، الضرائب في الجزائر(1206-1282هـ-1792-1865م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر،2008م.

7-شدري معمر رشيدة، السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية(1518-1830) م، دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، قسم التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، 2018م.

8-شريدي سعيد، دور القياد في تفعيل السلطة العثمانية في الجزائر(1519-1837) م، دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر(2)،2018م.

9-شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519-1830) م، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2006م.

10-عبد الغفور نصر الدين، القبلية والسلطة في الجزائر، القرن 19م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الاجتماعي، قسم التاريخ ولآثار، جامعة محمد الأمين دباغين، سطيف2-الجزائر، 2021م.

11-قشوان عبد الرزاق، الواقع الاقتصادي والاجتماعي في الشرق الجزائري (1219-1282هـ-1804-1871م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة-الجزائر، 2017م.

12-لطرش حنان، السلطة والمجتمع في الجزائر(1830-1848) م، الثابت والمتحول، أطروحة دكتوراه في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة-الجزائر،2018م.

13-لعبيدي علي، الحركات المناوئة للسلطة العثمانية في الجزائر خلال العهد العثماني(1519-1830) م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، 2019م.

14-يعقوب خديجة، شيوخ القبائل ومؤسسة المشيخة في بايلك الشرق الجزائري والوسط والغرب التونسي من(1700-1860) م، شهادة دكتوراه تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة2-عبد الحميد مهري-الجزائر،2018م.

2.6. رسائل الماجيستير:

1-أمقران حليمة، موقع المخزنية في النظام العثماني في الجزائر، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، قسنطينة-الجزائر، 2005م.

2-أوجرتني محمد، أسرة بن قانة ومكانتها السياسية والاجتماعية خلال العهد العثماني، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسنطينة-الجزائر، 2005م.

3-بلغيث عبد القادر، الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد التركي، رسالة ماجيستير في التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة وهران-الجزائر،2014م.

4-بوعزيز جهيدة، الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري في أواخر العهد العثماني (1771-1837م-1185-1253هـ)، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة2-الجزائر، 2012م.

5-حرفوش عمر، الإدارة الجزائرية في العهد العثماني، الإدارة المركزية نموذجا، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2009م.

6-حماش خليفة إبراهيم، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة(1798-1830م)، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة الإسكندرية، مصر، 1988م.

7-دغموش كاميلية، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509-1792) م، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، الجزائر 2014م.

8-رحموني عبد الجليل، اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية (1520-1830م)، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس-الجزائر، 2015م.

9-سعيداني محفوظ، الواقع الاقتصادي للمجتمعات المغاربية في العهد العثماني (مقارنة تحليلية من مطلع القرن 18م-12هـ إلى 1830م-1245هـ)، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2012م.

10-شدري معمر رشيدة، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر، فترة الدايات (1671-1830م)، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006م.

11-شريدي سعيد، تطور وظيفة القايد في الجزائر خلال الفترة العثمانية، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، قسنطينة-الجزائر، 2006.

12-شاطو محمد، نظرة المصادر الجزائرية إلى السلطة العثمانية في الجزائر، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2006م.

13-شيخ فاطمة، الصورة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للجزائر في عهد الداي حسين باشا (1818-1830) م، رسالة ماجيستير تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس-الجزائر، 2012م.

14-الصغيري سفيان، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830) م، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة باتنة-الجزائر، 2012م.

15-عقاد سعاد، الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر (1519-1830) م، دار السلطان أنموذجا، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران-الجزائر، 2014م.

16-قاسيمي زيدين، قيادة سيباو (1132هـ-1720م-1247هـ-1857م)، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، 2007م.

17-القشاعي موساوي فلة، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771-1837) م، رسالة ماجيستير تخصص التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1990م.

18-مبارك فاهيمة، بلاد الزواوة في ظل الحكم العثماني (1511-1830) م، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2016م.

19-الهواري مختار، سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني (1837-1870) م، رسالة ماجستير في الأوراس الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة-الجزائر، 2009م.

6-المجـــــلات:

1-بن صحراوي كمال، التنظيم الإداري والعسكري ببايلك الغرب الجزائري، العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج 1، ع1، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر، 2018م.

2-بولصباع وهيبة، صاري أحمد، نظام الرعي في الريف القسنطيني خلال العهد العثماني، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، مج5، ع1، الجزائر، جانفي، 2022م.

3-تيته ليلى، تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري، مجلة الدراسات التاريخية، ع17، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014م.

4-سيدهم فاطمة الزهراء، موارد الإيالة الجزائرية المالية، مطلع القرن 19م، مجلة الكان التاريخية، ع13، سبتمبر،الجزائر 2011م.

5-شدري معمر رشيدة، التحصينات العسكرية في بلاد حمزة خلال العهد العثماني، برج حمزة وبرج سور الغزلان، مجلة أفكار وآفاق، مج9، ع4، الجزائر، 2021م.

6-شدري معمر رشيدة، القوى المحلية ودورها في الجزائر العثمانية (1518-1830) م، المشيخة القبيلة أنموذجا، المجلة التاريخية الجزائرية، مج5، ع2، الجزائر، 2021م.

7-شدري معمر رشيدة، قبائل عريب ببلاد حمزة وعلاقتها بالسلطة العثمانية، مجلة المعارف، مج18، ع2، ديسمبر 2023م، الجزائر.

8-شدري معمر رشيدة، قبيلة أولاد عبد النور بالجزائر بين العهد العثماني والاحتلال الفرنسي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 2، عبد الحميد مهري، ع1، مج9، جوان، 2023م، الجزائر.

9-شريدي سعيد، دور المشيخة في تفعيل سلطة الدولة في الجزائر خلال الفترة العثمانية (ق16م،19م)، مجلة منتدى الأستاذ، ع18 جوان، الجزائر 2016م.

10-شويتام أرزقي، طبيعة الحكم العثماني في الجزائر (1519-1830) م، مجلة التاريخ المتوسطي،جامعة بجاية، مج 4، ع1، جوان، الجزائر 2022م.

11-عقاد سعاد، الجماعات الفلاحية والسلطة العثمانية في الجزائر (1519-1830) م، دار السلطان أنموذجا، مجلة المرآة، مخبر الدراسات المغاربية، النخب وبناء الدولة الوطنية، ع5، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، جوان 2007، الجزائر.

12-وقاد محمد، ظاهرة التهرب الضريبي والتمرد ضد سياسة الجباية العثمانية في الجزائر أواخر العهد العثماني (1700-1800) م، مجلة الابراهيمي للأدب والعلوم الإنسانية، مج2، ع1، جامعة برج بوعريريج، الجزائر 2021م.

7-المحـــــاضرات:

1-عبد المالك بكاي، محاضرات العصبيات القبلية والحركات المذهبية في المغرب الأوسط، تاريخ مجتمع المغرب الأوسط في العصر الوسيط، سنة أولى ماستر، قسم التاريخ والآثار، جامعة لمين دباغين، سطيف 2-الجزائر، الموسم الجامعي: 2015-2016م.

الفهارس

1. فهرس الأعلام والعائلات والأماكن

الأماكن

ـأ ـ
- الإسبان، 1
- إفريقيا، 2
- الأطلس البليدي، 3
- الأغواط، 5
- الأوراس، 55، 61، 76
- أوزيا، 29

ـب ـ
- بني مزغنة، 1
- بني سليمان، 3، 29
- بني جعد، 3
- بوغني، 27، 28
- البرواقية، 29
- البويرة، 29
- بجاية، 29، 30
- بلزمة، 44، 61، 62
- البابور، 52
- برج حمزة، 29
- بلاد حمزة، 30
- بايلك الغرب، 43
- برج زمورة، 30
- بلاد سوف، 44

ـت ـ
- تقرت، 59، 61
- التيطري، 3، 4، 13، 26، 29، 43، 62، 75
- تلمسان، 5، 68
- تيزي وزو، 27، 28
- تازاغارت، 28
- تونس،5، 50، 52، 53
- تبسة، 52
- الترك، 1، 11

ـج ـ
- الجزائر، 1، 17، 22، 31، 52، 58
- جرجرة، 4، 14، 80
- جبال البيبان، 4، 61
- جبال البابور، 14، 30، 61
- جبال الأوراس، 49، 55
- جبل مسيد، 52
- جميلة، 54
- جبل تليس، 51، 52
- الجنوب القسنطيني، 52
- جنوب معسكر، 53
- جسر باب عزون، 27
- جبل قلالة، 52

ـح ـ
- الحضنة، 1، 44
- حمزة،29،30

الأعلام والعائلات

ـأ ـ
- أبو خديجة، 5
- أسحاق، 6
- ابن هطال، 12
- ابن سحنون، 22
- أحمد بن يوسف، 31
- ابن خلدون، 35، 36، 45
- ابن منظور، 35
- أحمد باي، 45، 53، 76
- ابن العطار، 47
- أحمد بن علي القلي، 50، 51، 53، 54، 78
- أحمد بن ناصر، 5، 9
- ابن الأحرش، 68
- إبراهيم بن شاشي 75

ـب ـ
- بوعكاز، 44، 47، 78
- بايسونال، 53، 80
- بوعكاز بن عاشور الفرجيوي، 77

ـج ـ
- ج.أو.هابنسترايت،78،80

ـح ـ
- حسن بن خير الدين، 2، 30
- حمزة بن الحسن العلوي، 29
- حمدان خوجة، 32، 47

ـخ ـ
- خير الدين، 1، 2، 6

ـد ـ
- الداي حسين، 58

ـر ـ
- رابح بن طالب، 30

ـز ـ
- زايد بن علال، 75

ـش ـ
- الشيخ محمد بن شريف الأندلسي، 5
- الشريف الزهار، 12، 13

ـص ـ
- صالح باي، 72

ـع ـ
- العثمانيين، 1، 2، 10، 15، 30، 31، 32، 38، 39، 48، 52، 53، 58، 68، 72، 73، 77،

-خ-

- خنقة سيدي ناجي، 44
- الخشنة، 54

ـد ـ

- دار السلطان، 3، 4، 15، 67
- دلس، 3، 28
- دقمة، 52

ـر ـ

- رأس العقبة، 24

ـز ـ

- الزاب، 1، 44
- زاوية علي بن يحيى، 28
- زاوية تيزي راشد، 28
- زواوة، 4، 8، 28، 38
- الزيبان، 61، 77

ـس ـ

-السواحل الإسبانية، 1
- سيباو، 3، 24، 27 ،29، 30
- سيدي عيسى، 4
- سيدي هجرس، 4
- سور الغزلان، 25، 29، 30
- سوق العثمانية، 24
- سوق حمزة، 29
- سوق أهراس، 47، 52
- سطيف، 51
- سهول مجانة 30
- سهل غريس، 35
- سلسلةالزعرورية،52

ـش ـ

- شرشال، 3
- الشلف، 5
- الشمال القسنطيني، 49

ـص ـ

- الصومام، 14
- الصحراء، 72

ـع ـ

- عنابة، 52

ـغ ـ

- غريب، 3
- غليزان، 5

ـف ـ

- فرنسية، 4
- فرجيوة، 52، 55، 58، 61، 72

ـق ـ

- قسنطينة، 1، 4، 29، 47، 51، 52، 53، 54، 61، 72، 74، 76، 78
- قلة سينان، 52
- قصر الطير، 61
- القبائل، 61
- قلعة بني راشد، 6

ـك ـ

- الكاف الأخضر، 3
- كاف مسخوط،52
- عروج، 6، 31
- عمر باشا، 12
- علي خوجة، 27، 28
- عزيز سامح آلتر، 44
- عبد القادر بوسماحة، 50
- العنتري، 80

ـف ـ

- الفكون، 42، 74
- فيرو، 51، 78
- فرحات بن أحمد بن الصخري، 78

ـق ـ

- قدور بن الصحراوي، 68، 78

ـك ـ

- الكراغلة، 6، 8، 10، 18، 29

ـل ـ

- لويس رين، 58

ـم ـ

- الموحدون، 8
- المرابطون، 30، 31، 78
- المقرانيين، 78
- المقراني، 74
- المزاري، 24
- محمد بن قانون، 27
- محمد بن علي الذباح، 28
- سيدي "محمد بن يحيى"، 51
- محمد لمقلش، 67، 68، 78
- مصطفى بوشلاغم، 78

ـو ـ

- وليام شالر، 23، 42
- الورثيلاني، 50

ـم ـ

- متيجة، 1، 4، 38، 39
- المدية، 3
- مستغانم، 5، 6
- معسكر، 5، 6، 68
- مازونة، 5
- معاتقة، 28
- مجانة، 30، 61، 72
- المعمورة، 30
- مكرة، 53

ـو ـ

- وادي ريغ، 1
- واد سوف، 4، 49
- وهران، 5، 6، 9، 75
- وادي الزيتون، 8
- وادي عيسى، 28
- واد الساحل، 30
- ورقلة، 44، 52
- واد بوصلاح، 30
- واد مجردة، 52
- وطن حجوط، 39
- وطن السبت، 39

ـي ـ

- يسر، 4، 8

2. فهرس المشيخات القبائل والإمارات

ـأ ـ

- أولاد سيدي موسى، 4
- أولاد بن عاشور، 5، 55، 59، 61، 72
- أولاد عز الدين، 5
- أولاد مقران، 5، 42، 50، 61، 72، 75
- أولاد خديم، 10
- أولاد عبد النور، 11، 51، 68، 76
- أولاد خالفة، 27
- أولاد خليفة، 53
- أولاد سيدي الشيخ، 49، 59، 60، 61، 74، 75
- أولاد بن ناصر، 50
- أولاد سيدي ناجي، 50
- أولاد ضيف، 52
- أولاد صاولة، 52، 54، 55
- أولاد نصر، 53
- أولاد سلطان، 53
- أولاد بوعزيز 53، 61
- أولاد إبراهيم، 53
- أولاد بوضياف، 55، 85، 61
- أولاد عامر، 52
- أولاد يعقوب، 53، 68، 77
- أولاد عبدي، 59
- أولاد عزيز، 59
- أولاد سيدي عبد الله، 60
- أولاد مختار، 61، 76
- أولاد عطية، 68
- أولاد فاضل، 68
- أولاد عون، 68
- أولاد سلام، 68
- أولاد قاسم، 61
- أولاد بلقاسم، 72
- أولاد خيار، 76
- أولاد زيان، 76
- أولاد سلامات (سلامة)، 69
- أولاد سيدي عيسى، 69
- أولاد عبد الله، 69
- أولاد سيدي أحمد بن يوسف، 75
- أولاد سيدي لخضر، 75
- أولاد خالد، 54
- أولاد أم الهناء، 51
- أولاد الحاج بن علي، 51
- أولاد رابح، 51
- أولاد مهنا بن كباب، 51
- أولاد بلهوشات، 51
- أولاد زعيم، 51
- أولاد عثمان، 51
- أولاد محمد وموسى، 51
- أولاد الحيف، 51
- أولاد أحمد، 51
- أولاد العربي، 51
- أولاد سي علي، 51
- أولاد العشاش، 51
- أولاد أحمد بن عمر، 51
- أولاد بلخير، 51
- أولاد خلف الله، 51
- أولاد شارف، 51
- أولاد ريحان، 51

- أولاد الحداد، 51
- أولاد بوحوفان، 51
- أولاد غضبان، 51
- أولاد خلوف، 51
- أولاد إيدير، 51
- أولاد بالغ، 54
- أولاد مهنا بن برقوق، 51
- أولاد زرفة، 51
- أسرة غبرين (آل القاضي)، 28
- أحلاف الأعشاش، 76
- آث وقنون،28
- آث جناد،28
- آث الغبري،28
- آث عيسى، 28
- آث دوالة، 28
- آث منزر، 28
- آث بطرون، 28
- آث خليفة، 28
- آل بلعباس، 55
- آل بوعكاز، 44، 51، 52، 53، 55، 61، 72، 74، 77
- الأحرار، 54
- إمارة جبل كوكو، 1، 80

ـب ـ

- بني جلاب، 11، 55، 59، 61، 77
- بن قانة، 5، 44، 53، 54، 55، 61، 74، 77، 78
- بني عباس، 5، 29، 30، 80
- بني ثور، 27
- بني خلفون، 27، 28
- بني سليم، 27. –بني عريف 27
- بني صدقة، 28
- بني مجيد، 52
- بني مساعيد، 52
- بني عزيز، 52
- بني فوغال، 52
- بني عامر، 53، 61
- بن مجاهر، 61
- بن زعمون، 67
- بوحلوان، 75
- بن زعموم، 67
- بني مطهر، منيارن، 54
- بلقاضي، 55
- بن ناصر، 55

ـت ـ

- توارقة، 27
- التلاغمة، 68

ـث ـ

- الثعالبة، 1

ـج ـ

- جميلة، 52
- الجعافرة، جفرة، 54

ـح ـ

- الحنانشة، 5، 42، 47، 52، 53، 59، 61، 68، 74، 75، 77
- الحراكتة، 08، 10، 11، 47، 58، 61، 62، 76
- حلوية، 54

ـد ـ

- ديرة، 29
- الدوابر، 9، 80
- دايرة الزناتية، 24

- الدواوة، 55
- دايرة الصحراوية، 24

ـذ ـ

- الذواودة، 1، 5، 44، 52، 58، 61، 68، 74

ـر ـ

- الرحامنة، 4

ـز ـ

- الزواوة، 8، 29، 52
- الزمالة، 9
- الزمول، 9، 79
- الزواتنة، 29
- زمالة البغدادي، 60

ـس ـ

- سيباو العليا، 28، 68

ـش ـ

- الشعابنة، 54، 76
- الشراروة، 51
- شنوة، 75

ـص ـ

- صدامة، 54

ـط ـ

- طلحة، 52

ـع ـ

- العبادلية، 4
- العبيد، 8، 9
- عمراوة، 8، 24، 27
- العزارلة، 9
- عائلة المقراني، 51
- عزال، 51
- عرب الواد، 52
- عريب، 24، 30، 68
- عبيد شملال، 27
- عمورة، 58

ـف ـ

- فليسة، 27، 68
- فليسة أم ليل، 28
- فليسة البحرية، 28
- فرجيوة، 58

ـق ـ

- قشتولة، 28
- القراعشة، 51
- القرفية، 69
- قبائل جبال البابور، 30
- قبائل الأوراس، 44، 62، 69
- قبائل المخزن، 14، 25
- قبائل مجانة، 30، 51

ـك ـ

- كسالنة، 54

ـم ـ

- مخزن بوصلاح، 24
- موية، 52
- المهابي، 54
- مشيخة أولاد عبد النور الغرابة، 51
- مشيخة أولاد عبد النور الوسط، 51
- مشيخة أولاد عبد النور الشرق، 51
- المخانشة، 51
- المشيرة، 51
- المخادمة، 76

ـن ـ

- النمامشة، 11، 47، 61
- نزليوة، 27، 28

ـو ـ

- واد الحمام، 28
- ونوغة، 29
- واد بوصلاح، 30
- ورزيفة، 51

ـه ـ

- هاشم، 8، 9

فهرس الموضوعات

كلمة شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ-ح
الفصل التمهيدي	6-1
1-استراتيجية السلطة العثمانية لإرساء حكمها في الريف	31-8
1-1-التنظيم الإداري الاجتماعي في الريف	8
-القبائل المتحالفة	8
-قبائل الرعية	10
-القبائل الممتنعة	12
-القبائل المستقلة	13
1-2-الجهاز الإداري في الريف	15
-الموظفون السامون	15
-الموظفون التابعون للجهاز المركزي	18
1-3-آليات الحكم العثماني العسكرية بالريف	22
-المحلة	22
-قبائل المخزن	24
-الأبراج العسكرية	25
-المرابطون	30
-الأجواد أو نبلاء السيف	31
2-نظام المشيخة بالريف الجزائري	38-34
2-1-البنية الاجتماعية للريف الجزائري	34

-تقسيمات اجتماعية تقليدية	36
-تقسيمات ظهرت بعد الدخول العثماني	38
2-2-المشيخة المصطلح والمجال	40
-تعريف المشيخة	40
-تعريف الشيخ ومجالاته	41
3-2-آليات تعيين وتزكية الشيخ	45
-تعيين شيخ القبيلة	45
-أشهر المشيخات الكبرى في الجزائر	49
-مشيخات مرابطية	49
-مشيخات عسكرية	52
3-الشيخ بين القبيلة والسلطة	80-58
1-3-واقع المشيخات وأنواعها	58
2-3-مهام المشيخات الوراثية	63
-مهام اتجاه القبيلة	63
-مهام لحساب السلطة	67
3-3-سياسة السلطة المركزية مع المشيخات	71
-التقرب من شيوخ القبائل (عقد الأحلاف)	71
- منح الامتيازات	72
- منح الأراضي	73
- اسقاط الضرائب	74
- التقدير والاحترام	75
- فرق تسد	76
- المصاهرة	78

– استغلال الأسواق	79
– القوة والإرهاب	80
خاتمة	83
البيبليوغرافيا.....	87
الفهارس.....	101
فهرس الموضوعات.....	108

ملخص الدراسة الموسومة بـ: دور شيخ القبيلة في ربط السلطة العثمانية بالريف الجزائري (1518-1830) م

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على دور شيخ القبيلة في ربط السلطة المركزية في مجال الريف؛ حيث حاولت السلطة الدخول في علاقات مع المشيخات لتشابك الأدوار والمصالح متفادية الوقوع في لبس المواجهات المباشرة مع الأهالي خاصة وأن المشيخة والشيخ شريك في مجال يخضع لكثير من الضوابط، حاولت السلطة إخضاعه بمختلف الأساليب الإدارية والسياسية وحتى العسكرية بغرض إرساء حكمها فيه، فمثل الشيخ بحضوره غياب السلطة المركزية وتراوحت العلاقة بين الطرفين بين التعايش والصراع؛ يتحدد هذا وفق التزام الطرفين بما هو منوط بهما ليتغير الوضع مع مطلع القرن 19 م، بظهور معطيات جديدة لاسيما مطالبة السلطة من القبائل دفع المزيد من الضرائب؛ إذ بدى واضحا أنّ تلك العلاقة التي استمرت لأزيد من ثلاثة قرون بدأت تتآكل.

الكلمات المفتاحية: المشيخة، الشيخ، القبيلة، الريف، السلطة العثمانية.

***Summary of the study tagged**: The role of the tribal Sheikh in linking the Ottoman authority in the Algerian countryside*

(1518 -1830)

This study aims to highlight on the role of the tribal Sheikh in linking the central authority to the rural area, as the authority tried to enter into relations with the sheikhdoms to intertwine mutual disputes and interests, not in direct confrontations with the tribal populations, especially since the mashaiekh and sheikh are partners in a field subject to many controls. The authority tried to subjugate him using various administrative, political and even military methods to establish its rule over him. The sheikh, with his presence, represented the absence of central authority, and the relationship between the two parties ranged between coexistence and conflict .This was determined according to the commitment of the two paths to what was assigned to them. The situation changed with the beginning of the 19th century, with the emergence of new data especially the demand the power of the tribes to pay more taxes, and that relationship seemed clear, that lasted for more than three centuries began to erode.

Key words: Sheikhdom –Sheikh – Tribe – Ottoman Authority.

Résumer l'étude étiquetée : Le rôle du cheikh tribal dans le lien entre l'autorité Ottomaine et la compagne Algérienne (1518-1830).

Cette étude vise à mettre en lumière le rôle du Cheikh tribal dans le lien entre l'autorité centrale et la zone rurale là ou, l'autorité a tenté d'entré en relation avec les cheikhs en raison de rôle et d'intérets imbriqués, en évitant les confrontations directes avec les résidents, d'autant que le cheikh est partenaire dans un domaine soumis à de nombreux contrôles, l'autorité a tenté de le soumettre en utilisant diverses méthodes administratives, politiques et même militaires pour établir leur autorité sur lui. Le cheikh, par sa présence, représentait l'absence d'autorité centrale, la relation entre les deux parties oscillait entre coexistence et conflit, celle-ci est déterminée fonction de l'engagement des deux parties envers ce qui les concerne.

La situation change au début du 19ème siècle avec l'émergence de nouvelles données, notamment les exigences de l'autorité aux tribus de payer plus d'impôts. Il est devenu clair que cette relation, qui durait plus de trois siècles, commençait à siècles, commençait à s'éroder.

Mots clés : Cheikh, Tribe, Compagne, Autorité Ottomaine

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muhend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

قسم التاريخ

إذن بإيداع مذكرة التخرج بعد التصحيح

نحن الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة عن المذكرة :

الأستاذ المشرف (ة): ...شريك معمر رشيدة.....

الأستاذ المناقش (ة) : ...محمد شريف حسين.....

الأستاذ الرئيس (ة) : ...بوتوغاس حفيظة.....

نأذن بإيداع مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر بعد تصحيحها

بعنوان:...دور شيخ القبيلة في ربط السلطة العثمانية بالريف الجزائري.....

.....

.....م(1830-1518)

والتي أعدها الطالبة.....قفير ايمان.....

والطالب:.....

المسجل بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ميدان : .....

تخصص : ...تاريخ حديث.....

الموسم الجامعي : .....م2024-2023.....

إمضاء رئيس اللجنة

إمضاء المناقش

إمضاء المشرف

البويرة في : 30/01/2024م